سليمان العيسى

كلمات خضر

للأطفال



نقلتها إلى الفرنسية الدكتورة: ملكة أبيض

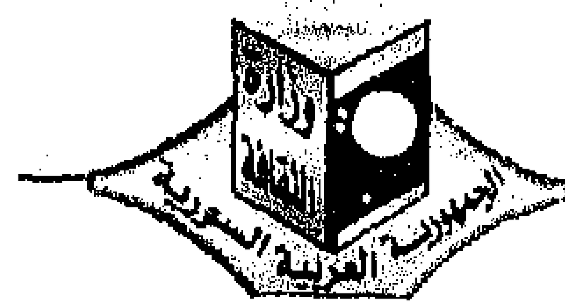
كلمات خُضْر للأطفال

سليمان العيسى

كلمات خُضْر للأطفال

نقلتها إلى الفرنسية

الدكتورة ملكة أبيض



مَنشُورات وزارَة الثَّقافَة
في الجُمهوريَّة العَربيَّة السُّوريَّة
دمشق ٢٠٠٥

كلمات خضر للأطفال/ سليمان العيسى ؛ نقلتها إلى الفرنسية ملكة أبيض .- دمشق : وزارة الثقافة ، ٢٠٠٥ .- ٣٣٦ ص : مص ؛ ٢٥ سم .

١- ٨١١,٩٥٦١ ط ع ي س ك ٢ – العنوان
٣- العيسى ٤- أبيض

مكتبة الأسـد

الأطفال

ويُغرّدون على يدي ..
وأُجدّدُ
نَبْضَ الوريدِ بهمْ ..
ويوشِكُ يَهْمَدُ
أعطيتُهم ما أَستطيعُ عَطَاءَهُ
أنَا بالطفولةِ كلَّ يومٍ أُولَدُ
ووَدِدْتُ لو أنّي أكونُ حكايةً
خضراءَ ..
فوقَ سريرِهمْ
ما تَنْفَدُ

2002

مقدِّمَـة

بالشَّمْسِ ، والهَوَاءِ ، والمَاءِ
تَتَفَتَّحُ أزْهَارُ الرَّبيعِ
وبالمُوسيقا ، والحَركَةِ ، والغِنَاءِ
يَتَفَتَّحُ الأطفالُ على كُلِّ جَميلٍ ورائعٍ
دَعُوا الطِّفْلَ يُغَنِّي
بَلْ غَنُّوا مَعَهُ .. أيُّهَا الكِبَارُ .
دَعُوهُ يَتَفَتَّح ..
إنَّ الكَلِمَةَ الحُلْوَةَ الجَميلَةَ
التي نَضَعُهَا عَلَى شَفَتَيْهِ
هي أثْمَنُ هَدِيَّة نُقَدِّمُهَا لَهُ .
لكي يُحِبَّ الأطفالُ لُغَتَهُمْ
لكي يُحبُّوا وَطَنَهُمْ ،
لكي يُحِبُّوا النَّاسَ ، والزَّهْرَ ،
والرَّبيعَ ، والحَيَاةَ ،

عَلِّمُوهُمُ الأَنَاشِيدَ الحُلْوَةَ ،
اكْتُبُوا لَهُمْ شِعْراً جَمِيلاً ،
شِعْراً حَقِيقِياً .

* * *

أصدقائي الصِّغار ..
سألَتْني عُصْفُورَةٌ ذكيَّةٌ ،
كانت تقِفُ على نافذَتي ، وتَنْظُرُ إليَّ ،
وأنَا أكتُبُ هذه الكَلِمَاتِ
قالتْ :
ماذا تَعْني بالشِّعْرِ الحَقيقيِّ ؟
رَفَعْتُ رَأسِي عَنِ الوَرَقَةِ
وقُلْتُ لَهَا :
أعْني الشِّعْرَ السَّهْلَ الصَّعْبَ ،
القَرِيبَ البَعيدَ ، في وقْتٍ واحدٍ .
سَهْلٌ .. لأنَّ الصِّغارَ يُغَنُّونَهُ ويَحْفَظُونَهُ ،
في الحَالِ .
وصَعْبٌ .. لأنَّ بَعْضَ مَعانيهِ وصُوَرِهِ تَظَلُّ
غامِضَةً ، بعيدَةً عَنْ مَدارِكِهِمْ بَعْضَ الشَّيءِ

وقَدْ تَعَمَّدْتُ هَذهِ السُّهُولَةَ والصُّعُوبَةَ في شعر الأطفَال ، وسَمَّيْتُها :

المُعادَلةَ الشِّعْرِيَّةَ الجَمِيلَةَ

مُعادَلَةٌ .. أَبْذُلُ جُهْداً كَبيراً

كَيْ أحَقِّقَهَا في كُلِّ نَشيدٍ ،

بَلْ في كُلِّ بَيْتٍ أحْياناً ،

عَلَى قَدْرِ ما أستَطيعُ .

هَزَّتِ العُصفورَةُ الذكيَّةُ رأسَهَا

وقالتْ :

لَمْ أفْهَمْ جَيِّداً .

أوضِحْ لي .

أريدُ أنْ أفْهَمَ .

هذا مَوْضُوعٌ يَهُمُّني

هذه حكايةٌ تَهُمُّ العَصَافِيرَ جَميعاً

قُلْتُ : إنَّني أحْرِصُ ، يا عُصفُورَتي الحُلْوَةَ

أن تَكُونَ في النَّشيدِ الذي أكْتُبُهُ للصِّغار

العناصِرُ التاليةُ :

1 - اللَّفْظَةُ الرَّشيقةُ المُوحِيَةُ ،

الخَفيفَةُ الظِّلِّ ، البَعيدَةُ الهَدَف ،

التي تُلْقي وَراءها ظِلالاً وألْواناً ،

وتَتْرُكُ أَثَراً عَميقاً في النَّفْسِ

هَلْ تُريدينَ مثالاً على ذلك ؟

اسْمَعي هذا البيت :

بَسْمَةُ أمِّي سِرُّ وُجُودي

2 – الصُّورَةُ الشِّعْرِيَّةُ الجَميلَةُ ،

التي تَبقَى مَعَ الطِّفْلِ طَوَالَ حَياتِه

مَرَّةً .. أَلتَقِطُهَا مِنْ واقعِ الأطفالِ وحَياتِهِمْ

ومَرَّة .. أسْتَمِدُّها مِنْ أحْلامِهِمْ ، وأمانيهمُ البعيدةِ

لَعَلَّكِ تَنْتَظرينَ المثالَ

– نَعَمْ . أنا بانتظارِ المِثالِ

– حَسَناً .. اسْمَعي هذَينِ البَيْتَيْنِ :

أنا حر مثلَ الأمواجِ

مثلَ النورِ

أتقلب في البحر الساجي

كالعصفورِ

3 – الفكرةُ النبيلةُ الخَيِّرَةُ ،

التي يَحْمِلُها الصَّغيرُ زاداً في طَريقِهِ ،

وكَنْزاً صغيراً يُشِعُّ ويُضِيءُ .

وإليكِ يا عُصْفُورَتي المِثالَ :

النُّورُ لِلْجَميعْ والحُبُّ لِلْجَميعْ
غِلالُنَـــا الخَضْراءْ
والخَيْرُ والعَطَاءْ
لا بُـــدَّ أن يـكـُــونَ لِـلْجَمـيــــعْ

4 – الوزنُ الموسيقيُّ الخَفيفُ الرَّشيقُ ،

الذي لا يتَجاوزُ ثلاثَ كلماتٍ أو أربعاً ،
في كُلِّ بَيْتٍ من أبياتِ النَّشيدِ
والموسيقا رِئَةُ الشِّعْرِ العربيِّ
التي يَتَنَفَّسُ بها ، وسِرُّ جَمالِهِ ،
وبَقائِهِ ، وأثَرِهِ في الأجيالِ .
إنَّني أحْـرِصُ على أنْ يَتَشـــابَك في النشـيدِ الذي أكتُـبُـهُ للصِّغــارِ الـوضُــوحُ والغُمُــوضُ ، الواقــعُ والحُـلُـمُ ،
المحْسُوسُ والمعْقُولُ ،
الحَقيقَةُ والخَيالُ ..
كُلُّ ذلكَ في كَلِماتٍ مدروسةٍ بعنايَةٍ .
أفَهِمْتِ الآنَ .. يا عُصْفُورَتي الذَّكيَّة ؟
هَزَّتِ العُصْفُورةُ رأسَهَا ، وقالتْ :
بَدَأْتُ أفْهَمُ .
قُلْتُ :

ولَكِنِّي لا أُريدُ أنْ تَفْهَمي الآنَ .

أريدُ أنْ تُغَنِّي مع أطفالِنا .

الهَدَفُ الأوَّلُ مِنْ هذه الأناشيدِ هُوَ الغِناءُ .

وبعدَئذٍ .. يأتي كُلُّ شَيءٍ .

*   *   *

أصدقائي الصِّغار !

يَسْألونَني كثيراً :

لماذا تَكْتُبُ لِلأطْفالِ ؟

وأجيبُ : ولِمَنْ تُريدونَ أن أكتُبَ ؟

وهَلْ هُناكَ موضُوعٌ أجْمَلُ ، وأغنى ، وأهَمُّ ؟

وهَلْ شَبِعَ أدباؤُنا وشُعَراؤُنا من الكِتابةِ للصِّغارِ ، حتَّى أسْكُتَ أنا، وأطْوي هذهِ الرَّغْبَةَ بينَ الضُّلوعِ ؟

أدَبُنا العربيُّ ــ أمدَّ اللهُ عُمْرَهُ ــ محرومٌ منْ شِعْرِ الأطفال .

قلتُ هذا أكثر من مَرَّة .

وشُعَراؤُنا – حَفِظَهُم اللهُ – ما زالوا يَخجَلونَ مِنْ وَضْعِ بَسْمَةِ الملائِكَةِ على شفَتَي طِفْلٍ ،

أعني من كتابةِ نشيد للصِّغارِ .

يَخْجَلون .. أو يَتَرَفَّعونَ .. أو يَتَهَيَّبونَ ..

لا أدْري ..

تَظَلُّ النَّتيجَةُ واحِدة ،

ويَظَلُّ أطفالُنا محرومينَ من بَسَماتِ الملائِكة على شِفاهِهم .. أعني منَ الأناشيدِ الجميلةِ الجميلةِ ..

من الشِّعرِ الحقيقي .

ويَظَلُّ أدبُنا العربيُّ ذو التاريخِ العظيم محروماً أحلى يَنابيعِهِ ،

أعني : شِعْرَ الأطْفال .

ورَحِمَ اللهُ أُســتاذَنا أحمد شوقي الذي أحَسَّ هذا قَبْلي ، وفَتَحَ لنا الطَّريق .. أيّاً كانَ الطريقُ .

* * *

منذُ يَوْمَيْنِ .. كانَ طِفْلٌ في التَّاسِعَة يَقْفِزُ على الرَّصيفِ وهُوَ يَضْرِبُ أوراقَ الخريفِ المتناثِرةَ برجْلِهِ الصَّغيرة ، ويُغَنِّي :

وَرَقــاتٌ تَطْفِرُ في الــدَّربِ
و الغَيْمَةُ شَــقْراءُ الهُــدْبِ
و الرّيحُ أناشيدُ
والنَّهْرُ تجاعيدُ
يا غيمــةُ ، يا أمَّ المــطَرِ
الأرضُ اشتاقَتْ ، فانهَمِري
الفَصْلُ خَريفْ

وكانتْ أمُّهُ تَشُدُّهُ من يدِهِ ، وتَستَعجِلُهُ لِيَلحَقَ بها ، وهو مُنْصَرِفٌ إلى لُعْبَتِهِ مَعَ أوْراقِ الرَّصيفِ ، ونَشيدِهِ الذي ابْتَكَرَ لحْنَهُ بنَفْسِهِ ، وكُنْتُ أنا

على الرَّصيفِ ، قريباً من صديقي الصَّغيرِ ، وكلُّ صَغيرٍ صديقي ، استَمعُ إلى كَلِماتي السابقة وقد تحوَّلَت إلى " سِـــمْفونيَّة "[1] صغيرةٍ منَ الحركَةِ ، والحُبِّ ، والبراءَةِ ، بينَ قَدَمَيْهِ .

إنَّهُ لا يَعْرِفُني .

ولكنْ .. صَدِّقوني أنَّ لُعْبَةَ الصَّغيرِ الموسيقيَّة كانَتْ أجْمَلَ مُكافأةٍ يُمْكِنُ أنْ يتلَقَّاها شاعرٌ على نَشيدٍ .

* * *

أنا لا أكْتُبُ للصِّغار لأُسلِّيهِمْ .

رُبَّما كانَتْ أيَّةُ لُعْبَةٍ أو كُـــرَةٍ صَغيرَةٍ أجدى وأنْفَعَ في هذا المجال .

إنِّي أنْقُلُ إليكم تَجْرِبَتي القَوْميَّةَ ..

تجربَتي الإنسانيَّة ..

تَجْرِبَتي الفَنيَّة ..

أنقُلُ إليكم هُمومي وأحْلامي ..

يا أعِزَّائي الصِّغار .

وعنْدَما تَكْبَرونَ قليلاً

ستَرونَ أنِّي لم أخْدَعْكُم .

لَمْ أضيعْ وَقْتَكُمُ الناضِرَ الثَّمينَ بشَيءٍ تافهٍ .

أنا أعْتَقِدُ أنَّ الشَّجَرَةَ العَظيمةَ

---

(1) السمفونية : قطعة موسيقية كبيرة تتألف عادةً من أربع حركات .

بِنْتُ الغَرْسَةِ العَظيمَةِ .

وأنَّ الصَّغيرَ الذي يَحْمِلُ في طفُولَتِهِ فكرَةً كبيرةً هو الذي يَخْلُقُ الوطَنَ الكبيرَ ،

والحياةَ الخصْبَةَ المُبْدِعَة .

غَنُّوا مَعي إذاً ، أيُّها الصِّغار .

غنُّوا معي .. أيها الملايين من الأطفال

الذينَ حُرِموا الضوءَ ، والفَرَحَ ، والنشيدَ الجميل ..

كما حُرِموا الثوبَ ، والدِّفءَ ، والحِذاءَ الجميل .

غَنُّوا للحريَّة ، والتجديدِ ، والحياة ..

يا أملَ الحريَّةِ ..

ورصيدَ التجديدِ ..

وفَرَحَ الحياة .

ولقد رأيتُ أن أضيفَ إلى هذه الأناشيد التي تحدثتُ عنها في هذه المقدمة ألواناً أخرى مما كتبته لكم ، فانتقيتُ من كتابي «شعراؤنا يقدمون أنفسهم للأطفال» واحداً من أهم شعرائنا في التاريخ ، ثم ختمتُ هذا الكتاب بقصة طفولتي التي حكيتها لكم ذات يوم في مسلسل شعري ، لأظلَّ قريباً منكم .

وهكذا تنوعت " الكلماتُ الخُضْر " التي ضمتها هذه الباقة . وآمل أن أظل نشيداً على أفواه أحبَّائي الصغار ، ويظلون نشيداً على فمي .

دمشق : 1978

الأناشيد

الحقلُ الأخضر

الحَقْلُ الأخضَرُ الحانْ
يَتَمَشَّى فيهِ نَيْسَانُ

تَتَزَيَّنُ بالطَّيرِ الشَّجَرَةْ
وتموءُ صَغيراتُ الهِرَرَةْ

والنَّسْمَةُ تَسْري هَفْهَافَةْ
والشَّطُّ يُوزِّعُ أصْدَافَهْ
وخِرافي تَسْرَحُ في العُشْبِ
وتُحَيِّي الثَّوْرَ على الدَّرْبِ

والحَقْلُ الأخْضَرُ الحانْ
والحُلْوُ الطالِعُ نَيْسَانْ

الشَّجَرة

دُومـــي خَضْـــراءْ مُـــزْدَهِـــــــرَةْ
يَسْـــقِيكِ المـــاءْ ياشَــــــجَــرَةْ

فــــي ظِلِّــكِ نَلْعَــبْ ياشَــــــجَــرَةْ
تُعْطِيــنا المَلْعَــبْ والـــــثَّـمَــرَةْ

دُومـــي خَضْـــراءْ فَـــــتَّــانَــةْ
بالــثَّمَــرِ الأحْلـــى مُـــــزْدانَــةْ

دُومـــي خَضْـــراءْ فـــي وَطَــنــي
أهـــواكِ كمـــا أهْـــوى وَطَنـــي

الطفل الرسّام

هاتوا ورَقَةْ ... هاتوا قَلَما
أرْسُمْ أرْسُمْ ... عَيْناً وفما

أرسُمُ وَجْهاً ... حُلْواً جِدًّا
وَجْهُ الماما ... حُلْوٌ جِدًّا

أرسُمُ هِرَّةْ ... أرْسُمُ أرْنَبْ
أدْعو الهِرَّةْ ... حَتَّى نَلْعَبْ

أدْعُو الأرْنَبْ ... يَأْتي حالا
يا طِفْلاً ... يَهْوى الأطْفالا

هاتوا لُتّي ... أحْلى الأقْلامْ
قُولوا : مَرْحَى ... يَهْوى الأطْفالا

الأرجوحَة

طِـيري بـنا طِـيري   مِـثْلَ العَصـافيرِ
يـا مَرْكَـبَ الأحـلامْ   يـا بَسْـمَةَ الـنورِ

طـيري إلـى الوراء   طِـيري إلـى الأمـامْ
أحلـى مـنَ الأنسَامْ   بَيْـنَ الأزاهـيرِ

أرْجُوحَتـي طـارَتْ   عُصْـفُورةً صـارَتْ
يـا حُسْـنَها دُنْـيا   فُـلٌ ومَنْـثـورِ

طائرة الورق

مِــنْ وَرَقِ — عِـنْـدي طَـيَّارةْ
تَعْلُـو فـي الجـوِّ — الطَـيَّـارةْ

فـوقَ الـرِّيـحِ — وفـوقَ الغَـيْمِ
تَعْـلُو تَعْـلُو — مِـثْـلَ الـنَّجْمِ

يـا طَـيَّـارَةْ — خَـيْـطُكِ بِـيَـدي
عَلِّـي عَلِّـي — فَـوقَ الـبَـلَـدِ

رُوحِـي شَـرْقاً — رُوحِـي غَـرْباً
لِلْمُسْـتَقْبَلْ — كُـونـي الـدَّرْبـا

أكتبُ كِلْمة

أمْسِـــــكُ قَلَمــــــي　　أكتُــــبُ كِلْمَـــــةْ
أرسُــــمُ ريشــــاً　　حَـــولَ الكِلْمَـــــةْ

تُصْـــبِحُ عُصْنــفوراً　　وتَطــــــيـــــــرْ
أنْظُــــــرْهـــــا　　فــي الجَــوِّ تَطِــيــرْ
مــا أحلاهــــــا　　هــــذي الكِلْمَـــــةْ !

*　*　*

أمْسِـــكُ قَلَمــــي　　أكْتُــــبُ اسْـــمي
العصـــفُــور الطائِـــرْ　　اســـــــــمي
أتْــركُـــــهُ فـــي　　الجـــــو يَطِــيــرْ

نحــــنُ نُغَنِّـــي
نحــــن نَطــيــرْ

نَكْتُـــبُ كِلْمَـــةْ　　نُصْـــبِحُ نَغْمَـــةْ

الرّسـام الصّغير

أرْسُـــــمُ مـــامـــا   أرْسُـــمُ بـــابـــا
بـــــــالألْــوانْ
أرْسُـــــمُ عَلَمــــي   فَـــــوْقَ القِمَــــمِ
أنـــــا فــــنَّان

*   *   *

أنــــــا صَـــيَّـــادُ اللَّـــــونِ السَّـــــاحــرْ
أرْضُ بــــــلادي كَــــنْــزُ مَـــنـــاظِـــرْ
دَعْنـــــــي أرْسُــــــمْ ضَــــوءَ الـــنَّجْــمِ
دَعْنـــــــي أرْسُــــــمْ لَــــونَ الكَــــرْمِ
أكتُــــبُ شِــــعْراً   بـــــــالألْــوانْ
أحْــيـــا حُـــــراً   أنــــا فَــــنَّـانْ

في الأعالي

يقول النشيد على لسان قطيع من المعز يرعى في أعالي الجبل، ويُلْقي نظرةً من حين لآخر، إلى الوادي البعيد

يــــا نســـمةَ الجـــبالِ ، يـــا نقـــيَّةْ !
يا نسمةَ الجبالْ !
إنَّـــــا عَشِـــقْنا الشـــمسَ والحـــريَّةْ
في هذه التـــلالْ

* * *

مـــن صَـــخرةٍ لصـــخرةٍ نـــدورْ
ويَضْحَكُ الغمامْ
يَرُشُّـــــنا بالأخضــــرِ المســـــحورْ
فعيشُـــنا أحلامْ

* * *

يـــا أيُّهـــا الجـــيرانُ فـــي الســـهولْ
تَسلَّقوا القِمَمْ
عيشـــوا مَـــعَ النُّســـورِ والوُعـــولْ
المجدُ لِلْقِمَمْ

صنعـــاء

كانون الأول (ديسمبر) 1998م

الغِناء

تُغَنّـــي الســــــواقي
تُغَنّـــي الطـــيــــورْ
ومثـــلَ الســــــواقي
ومثـــلَ الطـــيــــورْ
دَعُونـي أغنِّــــــــي

*　*　*

تُغَنّـــي الأزاهـــيـــرُ عـــنـــد الصَّـــبـــاحْ
ومـــثلَ الـــزُّهـــور يُغنّـــي الصـــبـــاحْ
وإنّـــي أُغَنِّـــي ..

*　*　*

تُغَنّـــي لـــــيَ النســــمةُ العــابـــــرَةْ
وأحفَـــــظُ همســــــتَها العــابِــــــرَةْ
وإنّـــي أُغَنِّـــي ..

*　*　*

تُهَدهِـدُنـــــي بالأناشـــــــيدِ مــامــــــا
وأغفــو ســعيداً علـــى صــوتِ مــامـــــا
وإنّـــي أُغَنّـــي ..

فلسطين داري

فِلَسْطِينُ داري ودَرْبُ انْتِصاري

* * *

تَظَلُّ بِلادي هَوىً في فُؤادي
ولَحْناً أبِيًّا علَى شَفَتَيّا

* * *

وجُوهٌ غَرِيبَةْ بأرْضِي السَّلِيبَةْ
تَبِيعُ ثِمارِي وتَحْتَلُّ داري

* * *

وأعْرِفُ دَرْبِي ويَرْجِعُ شَعْبِي
إلى بَيْتِ جَدِّي إلى دِفْءِ مَهْدِي

* * *

فِلَسطِينُ داري ودربُ انتصاري

سنونو بلادي

طــارت سنونو بلادي خلْـفَ الـبحارِ البعيدَةْ
رأتْ غرائـــبَ شتَّى رأتْ بـــلاداً جــــديدَةْ
المُدْهِشـــاتُ صُنُوفٌ والـــرائعاتُ عدِيـــدَةْ
وكُـــلُّ شيءٍ .. يُغَنّي علـــى هـــواه نشـــيدَةْ
والـناسُ .. أيُّ زِحـام وأيُّ دنـــيـا رغـــيدَةْ !
لكِـنْ ســنونو بــلادي كانــت هـناكَ وحيــدَةْ

* * *

وغَمغمَـــتْ ذاتَ يــومٍ للــريحِ شَكْوَى مديــدَةْ :
فـــي ربـــوةِ الشامِ عُشٌ فـــيه كُنُوزي الفريــدة
لـــو تعـــرفون حَنيني إلـــى كُنُوزي الفريــدة
طُـفُــولتـــي ..
ورفاقـــي ..
وذِكْرَياتـــي
السَّـــعيدَةْ

2004

عمّي منصور

عَمِّي مَنْصُورٌ نَجَّارُ
يَضْحَكُ فِي يَدِهِ المِنْشَارُ
يَعْمَلُ يَعْمَلُ وهُوَ يُغَنِّي
فِي فَمِهِ دَوْماً أَشْعَارُ

قُلْتُ لِعَمِّي : عِنْدِي لُعْبَةْ
اِصْنَعْ لِي بَيْتاً لِلُّعْبَةْ

هَزَّ الرأسَ وقَالْ :
أَنَا أَهْوَى الأطْفَالْ
بَعْدَ قَلِيلٍ رُحْتُ إِلَيْهِ
شَيءٌ حُلْوٌ بَيْنَ يَدَيْهِ
سَوَّاهُ عَمِّي مَنْصُورْ
أَحْلَى مِنْ بَيْتِ العُصْفُورْ
عَمِّي مَنْصُورٌ نَجَّارُ
يُبْدِعُ فِي يَدِهِ المِنْشَارُ

افتحْ سِمْسِمْ

افْتَحْ سِمْسِمْ ..
ماذا عِنْدَكْ ؟ ماذا عِندَكْ ؟ هــذا الــيَومْ

افْتَح صَدْرَكْ انْشُر عِطْرَكْ للأجْــيــالْ
افْتَحْ سِمْسِمْ غَنِّ ، تحَرَّكْ نَهْــرَ خَــيَالْ

افْتَحْ سِمْسِمْ غَنِّ وعَلِّــمْ نَحْــنُ صِــغارْ
وغَداً نَكْبَرْ وَطَناً أخْضَرْ للأحــرارْ

نَحْنُ بَراعِمْ وغَــدٌ باسِمْ فــي الأكْمَــامْ
افْتَحْ سِمْسِمْ أنتَ القــادِمْ بــالأحــلامْ

افْتَحْ سِمْسِمْ ..

رفيقي الأرنب

قَفَزَ الأرْنَبْ خافَ الأرْنَبْ
كُنْتُ قريباً منهُ ألْعَبْ
أبْيَضُ أبيضُ مِثْلَ النُّورْ
يَعْدو[1] في البُسْتانِ ، يَدورْ
يَبْحَثُ عَنْ وَرَقاتٍ خُضْرِ
يَخْطَفُها كالبَرْقِ ويَجْري
يا موْجاً من فَروٍ ناعِمْ
فَوْقَ العُشْبِ الأخْضَرِ عائِمْ
لا تَهْرُبْ منِّي .. يا أرْنَبْ
أنتَ رفيقي .. هَيَّا نَلْعَبْ

(1) يعدو: يركُض .

لِجَبْهَةِ الفَلاَّح

القُــبْلَــةُ الأولـــى مِـــنَ الصَّــبَاحْ

لِجَبْهَــةِ الفَــلاَّحْ

لِمِعْوَلِ[1] الفَلاَّحْ

لسَــاعِدِ الفَلاَّحْ

السَّاعِدُ المَفْتُولْ [2]

تُحِبُّهُ الحُقُــولْ

تُعْطِــيهِ مَـــا يَشَـــاءُ مِــنْ ثَــمَــرْ

مِـــنْ غَلَّـــةٍ كَــدَفقَـــةِ المَطَـــرْ

وتَضْحَكُ البِـــلادْ

لِمَوْسِمِ الحَصَـــادْ

ويَسْــعَدُ البَشَـــرْ

---

(1) المعْوَل : الفأس .

(2) السَاعد المفتول : الزندُ القوي .

القُــبْلَةُ الأولـــــى مَــنَ الصَّــبَــاحْ

لِجَبْهَــةِ الفَلاَّحْ

لِمِعْوَلِ الفَــلاَّحْ

لِسَــاعِدِ الفَــلاَّحْ

أمّـي

مَلَـــكٌ يَـــرِفُّ علـــى ســـريري
يَحْـــنُـــو بأنْفَـــاسِ العَبِـــيـــرِ [1]
ســـرُّ الإلَـــهِ بِمُقْلَتَـــيْـــهِ [2]
ونَعـــيمُـــهُ فـــي راحَتَـــيْـــهِ
أغْلَـــى مِـــنَ الدُّنْـــيـــا عَلَـــيَّـــا
وأحَـــبُّ مَخْلُـــوقٍ إلَـــيَّـــا
أفـــدي المَـــلاكَ السَّـــاهِرا
قَلْـــبـــاً عَلَـــيَّ ونَـــاظِـــرَا
لَـــو كُنْـــتُ يـــومـــاً شـــاعِرا
أبْدَعْـــتُ أجْمَـــلَ مـــا تُغَنِّـــي
عُصْـــفُـــورَةٌ فـــي مِـــثْـــلِ سِـــنِّي
وسَـــقَيْتُ ضَـــوءَ الفَجْـــرِ لحنـــي
وحمَلْـــتُ أغْنِيَـــتـــي لأمِّـــي
أحلـــى أنَاشـــيدِ الهَـــوى قُـــبُلاتُ أمِّـــي

(1) العبير : العطر .

(2) المقلة : العين .

المَطر

مَطَــــرْ مَطَــــرْ مَطَــــرْ

بالنِّعْمَــةِ انْهَمَــرْ
بالعُشْــبِ والثَّمَــرْ

تَهَلَّلــي[1] يــا أرضَــنا السَّـــمْراءْ
واسْــتَقْبلــي هَدِيَّـــةَ السَّـــماءْ
مَطَــــرْ مَطَــــرْ مَطَــــرْ

* * *

(1) تهلّلي : ابتسمي وافرحي .

غَـــداً يَمُـــوجُ حقلُــنا سَــــنابِلا
غـــداً تُغَنّـــي أرْضُـــنا جَــداوِلا

سَـنَابلاً سَـنابِلا
جَـدَاوِلاً جَـدَاوِلا
تَسْـقي بِهـا العطـاشَ يـا مَطَـــرْ
تُحْيـــي بِهـا الـنُّفـوسَ يـا مَطَـــرْ

* * *

تَهَلَّلي يا أرضَنا السَّمْراءْ
وعـانِقي هَـديَّـةَ السَّـماءْ

بالنِّعْمَـةِ انْهَمَـرْ
بالعُشْـبِ والثمـرْ
يـا مرحَـباً ، يـا حُلْـوُ ، يـا مَطَـرْ

العيـد

ثـيـــابٌ جَديـــدةْ وجُـــوهٌ سَـــعيدةْ
أقَـــبِّـــلُ مـــامـــا أقَـــبِّل بـــابـــا
وأهْـــتِـــفُ : عـــيـــدْ ســـعيدٌ سَـــعيدْ

* * *

ألاقـــي رِفـــاقـــي بِـــرَأسِ الـــزُّقـــاقِ
أراجـــيـــحُ تَغْـــدو أراجـــيـــحُ تُقْـــبِـــلْ
وتَصْـــعَـــدُ دَعْـــدُ وغَسَّـــانُ يَـــنْزِلْ
ونَهْـــتِـــفُ : عِـــيـــدْ سَـــعيدٌ سَـــعيدْ

* * *

نَـــدورُ نَـــدورْ ويَطْغَـــى السُّـــرورْ (1)
علـــى كُـــلِّ قَلْـــبِ وفـــي كُـــلِّ دَرْبِ
أراجـــيـــحُ نُـــورْ ودُنـــيـــا حُـــبُـــورْ (2)
ونَهْـــتِفُ : عِـــيـــدْ سَـــعيدٌ سَـــعيدْ

---

(1) يطغى السرور : يزيد ويطفح .
(2) الحبور : السرور . الفرح .

الشّتاء

أَوْقِدْ أَوقِدْ نارَ المَوْقِدْ
الرِّيحُ تَئِنُّ على الشَّجَرِ
وتُعانِقُ خِيطانَ المطَرِ
الرِّيحُ رَسُولُ الرِّيحُ تَقُول :
خَبَّأنا لِلشَّجَرِ العاري
خَبَّأنا أحْلى الأزْهارِ
أَوْقِدْ أَوقِدْ نارَ المَوْقِدْ

* * *

عُصْفورٌ فَرَّ مِنَ البَرْدِ
وتَسَلَّقَ نافِذَةَ عِنْدي
عُصفوري جاءْ والجَوُّ شِتاءْ
عُصفوري الحُلْوُ سأحميهِ
وسأُطْعِمُهُ وأدَفِّيهِ
أَوْقِدْ أَوقِدْ نارَ المَوْقِدْ

الثَّلْج

يـــا ريـــشَ العُصْـــفورِ الأبْـــيَـضْ
يـــا ذَرّاتِ الثَّـــلْجِ
غَطِّـــــي أشــــجارَ حـديقتِـــنـــا
غَــطِّي وَجْــهَ المــرْجِ

* * *

يـــا ريـــشَ العُصْـــفـــورِ الأبْـــيَـضْ
يـــا لَـحْنَ القيـثـــارِ
غَنّـــي غَنّـــي فـــي شُـــرْفَتِنـــا
غَطّـــي سَـطْحَ الـدّارِ

* * *

يـــا ذَرّاتِ الـــثَّـــلجِ انْهمـــــري
غَطّـــي وَجْــهَ الدَّرْبِ
الآنَ ســـــأكْتُبُ تَمـــرينـــــي
وســـأخْــرُجُ لِلَّعْـبِ

الرّبيـع

كُـــلُّ شَــيْءٍ يُـزْهِــرُ   كُـــلُّ شَـــيْءٍ أخْضَـرُ
الـــرَّبـــيعُ الحــــلْوُ عـــائِـدْ
والعَصــــــــافيـرُ قَصــــــائِـدْ
مَرْحَــباً جـاءَ الـرَّبيــعْ   مَرْحَــباً عـــادَ الرَّبيــعْ

* * *

عِــنْدَ أنْفـــاسِ الصَّبــاحْ   بَكَّـــرَ الــرَّاعــي ورَاحْ
اسْـــــبِقيــهِ يـــــا خِـــــراَفْ
واعْـــبُري خُضْــــرَ الضِّـــفــافْ
اسْـــــبِـقي لَحْــــنَ الغِـــنَـــاءْ
فـــــي فَـــمِ الــــوادي أضَـــاءْ
واقْضــــمـي العشْـــبَ الــبَديــعْ
إنَّـــــهُ فَصْـــــلُ الــرَبـيـــعْ

الخَـريف

وَرَقَــاتٌ تَطْفِــرُ فــي الــدَّرْبِ
والغــيمــةُ شَــقراءُ الهُــدْبِ
والــرِّيــحُ أناشــيدُ
والنَّــهْــرُ تَجاعــيدُ
يــا غَــيْمــةُ يــا أمَّ المطَــرِ
الأرضُ اشــتاقَــتْ فَانهمــري [1]
الفَــصْــلُ خَــريــفْ

* * *

عُــدْنــا عُــدْنــا بدفاتِــرِنــا
بأغــانيــنــا وبشــائِــرِنــا
البسْــمَةُ فــي شَــفَتي
مــا أحْــلَى مــدْرسَــتي
والفَــصْــلُ خَــريــفْ

(1) انهمري : انسكبي ، امطري .

الصيفُ

آتـــي والبَسْـــمةُ فـــي شَـفَتـــي
وبِجَبْيـــي نـــورُ الشـــمسْ

آتـــي بِخِـــتامِ المـدرسَـــةِ
لِلّعْـــبِ أنـــا والأنـــسْ

* * *

وأوزِّعُ أطفـــالَ الـــبلَدِ
كـــنجومِ ســـماءٍ تنتـــثِرُ

أعطـــيهمْ أجمـــلَ مـــا بـيـدي
الشـــمسُ الحلـــوةُ والقَمـــرُ

* * *

أعطـــيهمْ أمـــواجَ الـــبَحْـرِ
أعطـــيهمْ أنســـامَ الجَـــبَلِ

وأمُـــدُّ لهـــمْ بُسُـــطَ الزَّهْـــرِ [1]

---

[1] البُسُط : مفردها بساط . والمقصود هنا : المناظر الطبيعية الجميلة .

وأرى فـــــي أعيُـــــنهم أملـــــــي

* * *

آتـــــي والبَســـــمةُ فـــي شَــــفَتي
اسْـــــمي فصْــــلُ الــــرَّاحــةْ
لـــــولا عَمَلــــي فــــي مَزْرَعتــــي
مــــــا ذُقــــتُــــمْ تُفّــاحــــــةْ

* * *

آتــــي والبســــمةُ فـــي شَــــفَتي
وبجيبـــــي نـــــورُ الشــــمسْ
وثمــــاري تَمــــلأُ مَــزرعَتــــي
فــاجْـــنوا وأتِمّــــوا الغَـــرسْ

القارئ الصَّغير

اسـمي كـامِلْ
وأبـي عـامِلْ
وأنـا أقـرأْ
أقـرأ أشـياءً مكـتوبةْ
أقـرأ قصصاً دونَ صُعوبَةْ
أقْرأ أزهـارَ الليمونْ
أقـرأ حـبَّاتِ الزيتونْ
أقـرأ محـراثَ الفـلاَّحْ

لـونَ الحقـلِ وسُنْبُلِهِ
نَـولَ أبـي فـي مَعْمَلِـهِ
أقـرأ أقـرأ
قِصَّـةَ أرضـي ، قصَّـة وطنـي
كُـلَّ مسـاءٍ ، كُـلَّ صبـاحْ

* * *

أقـرأ مـا يَحكيه النُّورْ ثُـمَّ يُغَنِّيهِ العُصفـورْ
أقـرأ أغنِـيَةَ المستَقْبَلْ تكتُـبُـها الأجيـالْ
يكْتُـبُـها الأبْـطـالْ والمسـتقْبَلُ حقلُ بذورْ

الكـرة

فـــي الملْعَـــــبِ هَـــيَّا ثِبِـــي[1]
لا تَهْدَئــــــــي لا تَتْعَبــــــــي
ومِـــــنْ قَــــدَمْ إلـــــى قَــــدَمْ
مِــــثْـلَ ارتِعاشــــاتِ الـــنَّغَـمْ [2]
يُحِــــبُّها الكِــــبارُ والصِّــــغارْ
كـأنَّهـــا عُصـــفـورةٌ مِـــنْ نـــارْ
حَـــياتُــها فـــي الأرضِ والفَضـــاءْ
أنشـــودَةٌ مَســـــحورَةُ الغِـــنـاءْ

* * *

فـــي الملْعَـــــبِ هَـــيَّا ثِبِـــي
لا تَهْدَئــــــــي لا تَتْعَبــــــــي
ومِـــــنْ قَــــدَمْ إلـــــى قَــــدَمْ
حَـــــتَّـى يُصَـــــفِّـرَ الحَكَــــمْ

(1) ثبي : اقفزي . من وثَبَ ، يثِبُ .

(2) ارتعاشات النغم : اهتزازات الموسيقا الجميلة .

تــرتاحُ فـــي الميدانْ   أقـــلَّ مِـــنْ ثَـــوانْ
وفَجـــأةً .. تَطـــيــرْ   عُصـــفورَةُ الأثـــيرْ [1]

* * *

يـــا حُلـــوةَ الألـــوانِ فـــي يَـــدي
إذا انْـــتهى دَرْســـــي ومَعهــــدي
قَفَـــزْتُ مِـــثْلَ السَّـــهْمِ فـــي الطَّـــريقْ
بَحَثْـــتُ فـــي الـــزُقـاقِ عـــن رفـــيقْ

* * *

فـــي الملْعَـــبِ   هَـــيَّـا ثِبِـــي
لا تَهْدَئـــــي   لا تَتْعَبـــــي
ومِـــنْ قَـــدَمْ   إلــــى قَـــدَمْ
تُـــرَفْـــرِفيــــــنَ كـــالـــنَّغَـــمْ

(1) الأثير : الفضاء الواسع .

الهــرة

« بادية تحب هرَّتها . وقد ربطت في عُنُقها ذات يوم شريطة أنيقة زرقاء ، ونقشت عليها كلمات هذا النشيد .. »

هِــرَّتـــــي ذاتُ الوِشـــــاحِ [1] الأبـــــيضِ
تَـــتَمَطَّـــى بَعــــدَ أنْ نامـــــتْ طويـــــلا
انهضـــي ، يـــا أكسَـــلَ الخلْـــقِ ، انْهَضـــي
شـــبِعَ الكُرســـــيُّ نَــومـــاً وخُمـــــولا

إنْ رأتْنـــي سِـــــرْتُ نحـــــوَ المـــائِـــدَةْ
حَرَّكَـــــتْ ذَيـــــلاً ، ومـــــاعَتْ مَرَّتيـــنْ

نَفَّضَـــتْ عـــــنها رُؤاهـــــا [2] الشَّـــارِدَةْ
ومَضَــــــت تلكمُنـــــــي بالمِخْلَبَيـــــــنْ

(1) الوشاح : نسيج مرصَّع بالجواهر . والمقصود هنا : شعر الهرة .
(2) رؤاها : أحلامها .

في طعامي أبداً حَقٌّ لها
وعلى رأسِ سَريري تَهْجَعُ [3]

هِرَّتي البيضاءُ ، ما أجْمَلَها !
لَيتَها كانَتْ لِشيءٍ تَنْفَعُ
كلٌّ ما تملِكُهُ حُبٌّ عميقْ
في الحنايا لي وللبيتِ معي

حَسْبُنا [4] نبضةُ حبٍ من صديقْ
فاحلُمي يا هِرَّتي واستَمتعي !

---

(3) تهجع : ترقد ، تنام .

(4) حسبُنا : يكفينا .

بيتي

كانت الصغيرة بُدور تغني هذا النشيد ، لأفراد الأسرة ، للأصدقاء ، للزُّوار ، لكلِّ من تُحِبُّ ، بعد أن نجحتْ أسرتها ببناء بيتٍ جميل على النهر.

بَنَيْـــــنــــاهُ علـــــى الــــنَّهْـــرِ
بِقُـــــرْبِ المــــاءِ والأخْضَـــــرْ
بَنيــــنـــا بَيْتَـــــنـــا السِّـــحْرِي
مَـــــنَاظِرُ .. كلُّهـــــا يَسْـــــحَرْ

* * *

جمـــــيعُ الأسْـــــرَةِ اشْـــــتَغلَتْ
تَعَاوَنَّـــــــا علـــــى العَمَـــــلِ
أقَمْـــــــنــــاهُ .. كَلــــؤلُـــــــؤةٍ
ونَوَّرْنـــــــــاهُ بـــــــالأمَــــلِ

* * *

نَوافِذُهُ مُضيئاتٌ
تُطِلُّ على البَساتينِ
يُسَقْسِقُ حولَهُ الدُّوري
وأسْرابُ الحَساسينِ

* * *

نَعيشُ بِهِ على حُبٍّ
على وَعْدٍ مَعَ الأجْمَلْ
ويَصْنَعُ كُلُّنا فيه
لَهُ حُلْماً ومُسْتَقْبَلْ

من أناشيد : مذكرات العم صبور

الأسرة تعْمَلْ

كان إيادٌ يُرَدِّدُ ، مع أخته الصغيرة ، هذا النشيد كُلَّما سَمِعَ قِصةً من قِصص الكَسَلِ والكُسَالى ، فخوراً باسرَتِه التي تعمل كلُّها .

مِـــنْ أيْـــنَ يأتيـــنا الكَسَـــلْ ؟
مِـــثْـلُ الخلـــيَّـةِ بَيْتُـــنـا
عَمَـــــــلٌ ودأبٌ بَيْتُـــــــنا
مِـــنْ أيْـــنَ يأتيـــنا الكَسَـــلْ ؟

* * *

أمِّـــي تُفِـــيقُ مَـــعَ الـــنَّـدَى
وتُشِـــيعُ فـــي البيـــتِ الحَـــيَـاةْ
وأبـــي كِفـــاحٌ دائِـــبٌ
غـــادٍ إلـــى عَمَـــلٍ وآتْ

* * *

أهــــوى القِـــــراءَةَ ، إنَّمــــــا
أهْــــوَى مَـــعَ الكُتُـــــبِ الحديقَـــةْ
كَـــمْ غَرْسَـــــةٍ بِـــيَـدي غَرَسْـــتُ
بأرضِـــــها .. أنَـــــا والشَّـــــقيقَةْ

* * *

إنَّـــا نُجَـــرِّبُ ..
فـــي يَـــدَيْـــنا
كُــــــلُّ شَــــــيءٍ نَصْـــــنَـــعُ
ويكـــــونُ حَــــتَّـــى لِعْــبُــــنا
لِعْــــبـــاً يُفـــــيـــدُ ويُمْـــــتِـــعُ
مَجْـــدُ الحـــيـــاةِ هــــوَ العَمَــــلْ

من أناشيد : مذكرات العم صبور

مَكتبتي الصغيرة

حينَ فَرَغَ وائِلٌ من صُنْعِ مَكْتَبَته الصغيرة
في البيت ، مُسْتَعيناً بأبيه واخوته ، بين
الحين والحين ، اخذ يرتب كُتُبَه فيها .
ويُغنّي النشيد التالي :

أقَمْـتُ بـنـاءَها بـيَدي جَعلْـتُ رُفُوفَهـا خَشَـبا
ورُحـْـتُ أضُـمُّ فـيها الفـنَّ والـتاريخَ والأدبـا
رفاقـي أصْـبَحُوا أبَـداً بِجَنْبِـي .. أقْصِـدُ الكُتُبا
أحـادِثُهُمْ ، نعـيشُ معـاً كُـنُوزي تَـزْحَمُ الشُّـهُبَا
فهـذي قِصَّـةٌ هَـزَّتْ شُـعوري فانتشـى طَربا
وهـذا عـالِـمٌ لَمسَـت يَـداهُ السِّـرَّ والحُجُبَا
وراحَ يَقُـصُّ لـي فـي الصَّـمْتِ عَمَّـا أبْـدَعَ
وللأنغـامِ زَاويَـةٌ بِقَلْبـي حُـبُّهـا انْسَكَبـا
أعـيشُ بهـا مَـع اللَّحْنِ الـذي رقَّ ، الـذي عَجَبَا
عـنِ المخطوطـةِ الأولى سَـلوا أجداديَ العَرَبا

في حديقة الحيوان

أُحِبُّ حديقةَ الحَيَوانْ
أحِبُّ طُيورَهَا الحُلْوَةْ
أرى فيها مِنَ الحَيَوَانْ
صُنُوفاً كُلُّها حُلْوَةْ

* * *

أُحِبُّ الفَهْدَ في القَفَصِ
أُحِبُّ رفيقَه النَّمِرا
ولا أخْشاهُ في القَفَصِ
تَفَرَّجْ ، وأْمَنِ الخَطَرا

* * *

أُحِبُّ طَويلَةَ العُنُقِ
أُحِبُّ زَرّافَةَ الغابَةْ
لها رأسٌ إلى الأُفُقِ

يُمَـــــدُّ .. إلـــــى ذُرا الغابـــــةْ

*   *   *

صُـــــنُوفٌ فــــي حَدِيقَتِــــنـا
تَعـــيشُ رهيــــنَـةَ القَفَـــــصِ
يقـــولُ أبــــي : لـــو اخْــتَارَتْ
لَظَلَّــــتْ خـــارجَ القَفَـــــصِ

ازرَع ليأكلوا

مــا أجمــلَ العطاءْ ! تســمو بــه الحــياةْ
تحلــــو بــــه الحـــيـــاةْ
مـــا أجمــــلَ العطــــاءْ !
يـــــا دوحـــــةً تُعطــــــي الـــــثَّمرْ
يـــــا غــــيمـةً تُعطـــــي المَطَـــــرْ
ويســـــكُبُ الضـــــوءَ القَمَــــرْ
مـــــا أجمــــلَ العطــــاءْ !
ازْرَعْ لــــــــــيــــأكُلُــــوا
وانسُــــــجْ لِيَلْبَســــــوا
يَــــبقَى لـــنا مـــا نفعَــــلُ
مــــا أجمــــلَ العطــــاءْ !
يــا طِيـبَةَ القلــوبْ ظَلّــي مَــع البَشَــرْ
ونَـــــوّري الــــــدروبْ
وعَلِّمــــــي العَطَــــــاءْ

يا بَيْتنا الثاني

يـــا بَيْتَـــنـــا الثـــانـــي يـــا مَلْعـــبَ الأطفـــالْ !
يـــا مَعْهـــدي الحـــانـــي يـــا روضـــــةَ الآمـــالْ !

* * *

حَـــبيبُـــــــنا أنـــــــتَ والجـــنَّـــةُ الصُّـــغْــرى
علـــى المـــــدى كُنْـــتَ اللَّـــــونَ والـــزَّهْـــــرا

* * *

والحـــبُّ فـــي القلـــوبْ والـــنـــورَ فـــي العُيـــونْ
يـــا مَعْهـــدي المحـــبوبْ يـــا أيُّهـــا المســــكونْ

* * *

دومـــــــاً بأطفـــالِـــكْ أطفـــالِـــكَ الحُلْـــويـــنْ
نمـــــــرُّ فـــي بـــالِـــكْ نأتـــيـــكَ مُسْـــــرِعينْ

* * *

اِسْـــعَدْ بـــنا واعْمَـــرْ يـــا بَيتَـــنا الثـــانـــي
لـــولاكَ مـــا أزهَـــرْ غُصْـــنٌ بِبُســـــتانِ

* * *

شعراؤنا
يقدمون أنفسهم
للأطفال

زهير بن أبي سلمى [1]

أنا أقْرَبُ الناسِ إليكم أيُّها الأطفال.

أُحِبُّ كُلَّ ما هوَ جميلٌ وناعمٌ وبَرِيء.

نَفَرْتُ من الحُروبِ والمنازعاتِ التي كانَتْ تَشْتَعِلُ بَيْنَ أبناءِ قَوْمي. وأحْبَبْتُ الصَّفاءَ والوِئامَ. كانت الأعْمالُ الإنسانيةُ النبيلةُ تَهُزُّني، وتُلْهِمني أجْملَ أَشْعاري. كنتُ أتألّمُ حينَ أرَى الطّاقاتِ العربيَّةَ تُهْدَر وتَذْهَبُ سُدى في الغارات والوقائعِ التي لا تنتهي. وقد أرسلْتُ صَيْحَتي في الصحراء. وتغنَّيْتُ بالقيَمِ المُثْلَى. ودَعَوْتُ إلى الوَحْدةِ. ألَيْسَتْ دعوةُ الأشقاءِ المُتحاربينَ إلى الصُّلحِ والمحبَّةِ ضَرْباً من ضُروبِ الوَحْدةِ التي تُكافحون من أجلِها الآن ؟

أنا زُهَيْرُ بن أبي سُلْمَى. (بضم السِّين).

الشاعرُ الجاهليُ الذي عَدَّني الجميعُ من شُعراءِ الطَّبقَةِ الأولى في عصْري، ومن أصحاب المُعلّقاتِ.

نشأتُ في قبيلة مُزَيْنَة، وكان في أُسْرَتي أكثَرُ من شاعرٍ وشاعرةٍ.

---

(1) من كتاب : " شعراؤنا يقدمون أنفسهم للأطفال ".

تزوَّجتُ امرأةً كنتُ أحبُّها كثيراً، اسمُها أمُّ أوْفى وقد ذكرتُها في أوّلِ بيتٍ من مُعَلَّقَتي المَعْروفة..

وهزَّتْني المبادرةُ الرائعةُ التي قام بها سيِّدان من ســادات العرب هما : هَرِمُ بْنُ سِنانٍ، والحارثُ بنُ عوفٍ، إذ أصْلَحا بين عَبْسٍ وذُبْيان، وأخْمدا نارَ الحربِ التي استعرَتْ بينَهما سنينَ طِوالاً. فمدحتُهما بأجملِ شِعْري. وأصْفَيتُهما خالصَ حُبِّي وتقديري..

عِشْتُ حتى جاوزتُ الثمانين. وسئمتُ تكاليفَ هذه الحياةِ ومشَقَّاتِها، وهمومَها التي لا تنتهي. وقلتُ في ذلكَ هذا البيتَ المشهور :

سئمتُ تكاليفَ الحياةِ ومن يَعِشْ

ثمانينَ حوْلاً – لا أبالكَ – يَسْأَمِ (2)

قلتُ الكثيرَ من الشعر وما أظنُّه وصَلَ إليكُمْ كُلُّه. فقد ضاعَ من شعرنا قسمٌ كبيرٌ يا صغاري. لأننا لم نكن نُجيد القراءة والكتابة. كان الرُّواةُ هم الذين يَحْفَظون أشعارَنا ويَنْقُلونها من جيلٍ إلى جيل. وهكذا خسِرنا الكثيرَ من نتاج قرائحِنا. وثمراتِ مَواهبنا.

آه.. ما أسعَدَكُم أنتمُ. وما أحسَنَ حَظَّكُم !

إنكم تكتبون وتَقْرَؤونَ. بل تُسَجِّلون كل ما يخطُرُ على بالكم بأصواتكم في " مُسَجِّلاتٍ " تحفظُ كل شيءٍ. حتى نَبْرَةَ صَوتِكم وألوانَ ثيابكم.

---

(2) ســئمتُ : مللــتُ، تكاليف الحياة : أعباؤها وهمومها. الحول : العام. لا أبالك : عبارة جاهلية كانت تستعمل للتنبيه والإعلام، ولا يقصدون بها الإساءة.

سجِّلونا إذاً واحفَظُونا بين ذخائركم (3) فإننا نَظَلُّ قَبَساً يُضيءُ الطريقَ، وزاداً تحتاجون إليه في كفاحكم من أجل الأفضل والأجمل في هذه الحياة.

تركَ لكم زملائي الشعراء أبياتاً من شعرهم تحفظونها، وتتغنّون بها. فاسْمَحوا لي يا أطفالي أنْ أختارَ لكم بَعْضَ الأبيات من معلّقتي. وسَتَروْنَ فيها خُلاصَةَ حِكمتي، وتجربتي في الحياة.

إليكم هذه الأبيات :

سَـــئِمْتُ تكالـــيفَ الحـــياةِ ومَـــنْ يَعِـــشْ
ثمانيـــنَ حـــوْلاً - لا أبـــالَكَ - يسْـــأمِ
رأيْـــتُ المـــنايا خَـــبْطَ عَشْواءَ مَنْ تُصِبْ
تُمِـــتْهُ ومَـــنْ تُخْطِـــئْ يُعَمَّـــرْ فَـــيَهْرَمِ (4)
ومَـــنْ يجعـــلِ المعروفَ من دُونِ عِرْضِهِ
يَفِـــرهُ ومـــنْ لا يَـــتَّقِ الشـــتمَ يُشْـــتَمِ (5)
ومَـــنْ لـــم يَـــذُدْ عـــن حَوْضِـــهِ بِسلاحِهِ

---

(3) ذخائركم : محفوظاتكم وأشياؤكم النفيسة التي تعتزُّون بها.

(4) الموت يخبط (أي يمشي على غير هدى) مشي الناقة العمياء. فمن أصابه قضى عليه ومن لم يصبه عاش حتى أدركه الهرم.

(5) من بذل ماله لوجه الخير حفظ شرفه وأحبه الناس لأعماله النبيلة ومن لم يترفع عن الشتائم يتعرض لها ويُشْتَم.

يُهَـدَّمْ ومَـنْ لا يَظْلِـمِ الـناسَ يُظْلَـمِ (6)
ومَهْمـا تكـنْ عـند امـرِئٍ مـن خليقةٍ
وإنْ خالَهـا تخفَـى علـى الناسِ تُعْلَمِ (7)

وكائـنْ تَـرَى مِـنْ صامتٍ لكَ مُعجِبٍ
زيادتُـهُ أو نقْصُـهُ فـي الـتَكَلُّمِ (8)

ِسـانُ الفـتى نِصْـفٌ ونصـفٌ فُـؤادُهُ
فلـم يـبقَ إلاَّ صـورةُ اللحـمِ والدَّمِ (9)

---

(6) من لم يدافع عن شرفه وبيته بسلاحه يُهَدَّمْ حوضه ويستباح. والحوض هنا كناية عن الشرف والكرامة. ومن لم يكن قوياً ويرد ظلم الناس عنه تعرّض للظلم والهوان.

(7) الخليقة : الطبيعة. الخلق . خالها : ظنها.

(8) كائن : بمعنى كم. أي أن الإنسان الصامت يبقى معجباً لك حتى يتكلم فإذا تكلم زاد في عينيك أو نقص. لأن كلامه هو الذي يحدد شخصيته ومستوى وعيه وثقافته.

(9) البلاغة والذكاء هما مقياس الكمال عند الشاعر. فإذا جردنا الإنسان من هاتين الصفتين الجميلتين لم يبق منه إلا الهيكل الزائل.

احكي لكم طُفولتي

يا صغار !

مسلسل شعري غنائي للأطفال

مُقدمة

أعزائي الصِّغار !

طابَتْ أوْقاتكُم..

سأقُصُّ عليكمُ بإيجاز كيفَ كتبتُ لكم هذا المسلسل الشِّعْرِيَّ ؟ [1]

جاءَني يوماً رفيقٌ من رفاقِكُم الصِّغار، اسْمُهُ إيادٌ جَلَسَ إلى جانبي في البيت، ورُحنا نتحدَّثُ. كان إيادٌ يَرْتَدي ثيابَ الطَّلائِع الحُلْوَةَ الأنيقَةَ، ويَحْمِلُ شاراتِ المُعَسْكَرِ الصَّيْفيِّ الذي عادَ منه منذُ أيامٍ.

حَدَّثَني طويلاً عن الفَتْرةِ الرائعةِ التي أمْضاها في المُعَسْكرِ، مع مِئاتِ الرفاق. قصَّ عليَّ الكثيرَ من ذكرياتِه المُمْتِعَةِ. كانَ يتدَفَّقُ حماسةً ونشاطاً، وهو يتكلم.

قلتُ، بعدَ أن استمعتُ إليه في صمتٍ وسرور :

أنتُم أحسنُ حظاً منا يا إياد. نحنُ لم نعرف هذه المتَعَ الحُلْوةَ في صِغَرِنَا. كانَتْ طُفُولَتُنا لوناً من ألوانِ الكفاح الصَعْبِ القاسي.

وصَمَتَ إيادٌ. وشَعَرْتُ بابتســامةٍ حزينةٍ تُغطِّي وجهَ صديقي الصغير الجالسِ إلى جانبــي.. وقاطَعَني قائلاً :

---

(1) ترجم المسلسل إلى الإنكليزية عام 1992 م. وإلى الفرنسية عام 2001 م.

ولكنْ.. كيفَ كانت طُفولَتُكُمْ، أنتم الكبارُ ؟

حَدِّثْني عن طُفولتكَ أنتَ بالذات.

كيفَ كنتُم تُمْضُونَ أيَّامَكُم ؟ وماذا كنتُم تَفعلون ؟

أين عِشْتَ ؟ كيف لَعِبْتَ ؟ كيفَ تعلَّمْتَ ؟ وأينَ تعَلَّمْتَ ؟

وانهالَتْ أسئلةُ الصغيرِ عليٍّ، كأنَّهُ يريدُ أنْ يَعْرِفَ كُلَّ شيء في لمحةٍ واحدةٍ.

قلتُ : مَهْلاً يا صغيري. خَطَرتْ ببالي الآن فِكرةٌ سأَعْرِضُها عليكَ. فإنْ وافقْتَني عليها فإني سأبْدأُ تنفيذَها منذُ اليوم.

قال إياد متحمساً : ما هذه الفكرةُ ؟ قُلْها، وأنا مُوافقٌ. قلتُ لصديقي : لا تَعْجَلْ. دعني أعْرِضْها أولاً.

خَطَرَ ببالي الآن أنْ أكتُبَ لكم مُسَلسَلاً شِعْرِياً حُلْواً، يُغَنِّيهِ الصِّغارُ والصَّغيراتُ، ويُمَثِّلونَه، ويَحفَظُونَ منهُ ما يَرُوقهُمْ، ويَحْلو لهم. الشِّعْرُ مُوسيقا العَرَب يا إياد.. مُوسيقا الآباءِ والأجْدادِ. فلماذا لا نَحْرِصُ على هذهِ النِّعْمةِ ونَسْتَمتِعُ بها ؟

سأكتبُ لكم مُسَلْسَلاً شِعْرياً أتحدَّثُ فيه عن قريتي الصغيرة في لواء الاسكندرونة، عن البيت المُغَطّى بالقرميدِ الأحْمَرِ الذي وُلِدْتُ فيه، البيتِ الريفيِّ الهادئ القريبِ من ضِفَّةِ نَهْرِ العاصي..

عن أبي الشيخ أحمد نَضَّرَ اللهُ ثَراه، وعطَّرَ ذِكْراه

أبي الذي حملَ خُيوطَ النُّورِ الأُولى[1] إلى القريةِ البائسةِ الأُميَّةِ المُهْمَلَةِ، وما جاوَرَها من قُرى، وقضَى حياتَهُ يُعَلِّمُ الصغارَ والكبار..

عــن أُمِّي القَرَويَّةِ الطَّيبَةِ التي لم تكن تقرأ ولا تكتُبُ. ولكنها كانت كَنْزاً من الحُبِّ والحنانِ، والطَّموحِ الذي لم تستطعْ تحقيقَ شيءٍ منه..

عن رفاقِ الطفولةِ في الضَّيعةِ، رفاقي الطَّيبينَ الذين كَبِروا، وابْتَعُدوا عني، وابتَعدْتُ عنهم، وما زالوا يَذْكُرون تلكَ الأيامَ، ويُذَكِّرونَني بها.

عن خَيْمتي الصَّيفيَّةِ التي كنتُ أبْنيها من العُشْبِ والأغصانِ في قلبِ شَجَرَةِ التوتِ الضَّخْمَةِ التي كانت تُظَلِّلُ باحةَ الدارِ، وأنامُ فيها، بعد أن أسهرَ طويلاً طويلاً معَ الليلِ والقَمَرِ والنجوم..

عن مُغامراتِ الصَّيْدِ التي كنتُ أقومُ بها مَعَ رِفاقِ الطفولة..

عن ديواني الشِّعْرِيِّ الذي نَظَمْتُهُ وأنا صغيرٌ، وكتبتُه بقَلَمٍ من قَصَبٍ، وجَلَّلتُه بقطعةِ قماشٍ زرقاء..

عن بَقَرتِنا البُنِّيَّةِ التي كانت عِمادَ أُسْرَتِنا، ورفيقةَ طفولتي في المَرْعَى.

عن فُقَراءِ ضَيْعَتي الذين يشاركون فُقَراءَ العَرَبِ وفُقراءَ الإنســـانيةِ كُلِّها الأفراحَ والأحزانَ، والآلامَ والآمال. وما أكثرَ الأحزانَ، وما أَقَلَّ الأفْراحَ !

سأكتُبُ لكم عن هذا كُلّه يا إياد. ولكنْ بِلُغَةِ الشعرِ الحُلْوةِ. وليسَ أجْمَلَ ولا أحلى من لُغَتِنا العربيةِ عندما تَحْمِلُ أجنحَةَ الشِّعْرِ وتتكلَّم.

---

(1) خيوط النور الأولى : تعني هنا خيوط العلم والمعرفة.

وقاطَعَني إياد. وهو يَفْرِكُ يديه فَرحاً : جميلة.. جميلةٌ فكرتُكَ. أَلَمْ أَقُلْ لك سَلَفاً : أنا مُوافق ؟ متى تَبْدأُ الكتابةَ ؟

قلتُ : اليومَ.. يا إياد، في مساء هذا اليوم سأبدأ النشيدَ الأولَ. وسيكونُ المسلسَلُ بعنوان :

" أحكي لكُم طُفولَتي يا صِغار "

وابتسَمَ صديقي الصغيرُ، وشردَتْ عيناه في حُلُمٍ بعيدٍ كأنَّما كان يستعرضُ بخيالِه ما سأقولُه في أناشيدِ هذه المجموعةِ وافترَقْنا..

فإلى صديقي الصغير..

وإلى أطفالِ العربِ الذين في سنِّه..

أُهدي هذه الأناشيد.

سليمان العيسى

دمشق : كانون الثاني 1977

صورة منزل /1/



الحلقة الأُولى

بَيْتنا على نَهْرِ العاصي

إياد الصغير :

" في سن الطلائع " مخاطباً صديقه الشاعر :

وعدتّنا أن تبدأ الغناءَ، أن تَقُصَّ علينا طفولتكَ في أناشيد.

الشاعر :

وأنا ما زِلْتُ عِندَ وعْدي يا إياد. ولكنْ، على أنْ نبْدَأَ الغِناءَ معاً.. أنا وأنتَ وديمة وصفوان.. ورفاقُكَ الذين يحبونَ أنْ يُغَنُّوا معنَا.

فراس :

" رفيق من رفاق إياد "

ولماذا نسيتَ اسمي ؟ أنا أُحِبُّ الشعرَ، وأحِبُّ أن أُغَنِّي معكم.

الشاعر :

لم أنسَ اسْمَكَ يا فِراس.

إنكم جميعاً في ذاكرتي سأعودُ الآن طفلاً مِثلكم. سأحكي لكم بعضَ ما أذكُرُ من شريطِ حياتي الأولى. سأبدأ الحديثَ عن بيتنا على نهر العاصي.

إياد :

إلى الغناء.. إلى الغِناء.. واصدَحي أيتُها الموسيقا.

" جوقة أطفال تنطلق في الغناء مع صديقها الشاعر، ترافقها الموسيقا "

نَهْــرُ العاصـــي
فـــي سُـــوريَّةْ
أرضِ الوَحْـــدَةِ والحُـــرِّيَّةْ
يَسْــقي، وهـــو يَسيرُ شَمالا
يَعْــرِفُ فـــي الدَّرْبِ الأطفالا

الشاعر :

" بصوت عميق رخيم "

يَمْشـــي حَـــتَّى أنْطاكِـــيَّةْ
حـــتَّى ضَـــيْعَتِنا المَرْمِـــيَّةْ
خَلْــفَ الأسْــلاكِ السَّــوداءْ
فـــي حِضْــنِ العاصي مَرْمِيَّةْ

نهر العاصي :

" يمثله رفاق إياد. يعيد المقطع السابق " :

أعْــرِفُ فـــي الدرب الأطْفالا

أعْـرِفُ فـي الدرب الأطْفالا
أمشـي حـتى أنطاكـيَّةْ
حـتَّى ضَـيْعَتِهِ المَرْمِـيَّةْ
خَلْـفَ الأسـلاكِ السـوداءْ
فـي حِضْـنِ العاصي مَرْمِيَّةْ

الشاعر :

بَيْتـي قُـرْبَ مَصَبِّ العاصي[1]
جارَتُـهُ خُطُـواتُ العاصـي
يَسْـمَعُها صُـبْحاً ومَسـاءْ
يَعْـرِفُها مـن دونِ عَـناءْ
عَلَّمنـي الأشـعار العاصـي
عَلَّمَنـي أحلـى الأشـياءْ

" جوقة الأطفال وهي تشير إلى نهر العاصي " :

عَلَّمَـهُ الأشـعارَ العاصـي
عَلَّمَـهُ أحْلَـى الأشـياءْ

---

(1) تقع " النعيرية " قرية الشاعر في لواء الاسكندرونة على بعد عشرة كيلو مترات من مصب نهر العاصي في خليج السويدية. والحارة التي وُلِدَ فيها اسمها " بساتين العاصي ".

الشاعر :

" تشاركه جوقةُ الأطفال الغناءَ في بعض الأبيات " :

بَيْتـــي سَـــقْفٌ مـــن قَرمـــيدْ
أحْمَـــرُ مِـــثْلَ جَـــناحِ العـــيدْ
مِـــثْلَ الأحْـــلامِ الوَرديَّـــةْ
فـــــي رأسِ الأطفـــــالْ
مِـــثْلَ أناشـــيدِ الحـــريَّةْ
يكتُـــــبُها الأبطـــــالْ

" ترافقُ الشاعرَ موسيقا أكثر عذوبةً وبهجةً في الأبيات التالية " :

فـــيهِ وُلِـــدْتُ مَـــعَ العُصْـــفورْ
طِفـــلاً مَلْهوفـــاً للـــنورْ [2]
أبْحَـــثُ عـــن قَلَـــمٍ ونشـــيدْ
حُلْـــوٍ يَجْهَلُـــهُ العُصْـــفُورْ

" الأولاد في صوتٍ واحد "

حَدِّثْـــنا عـــن هـــذا البيـــتْ
حَدِّثْـــنا عـــن هـــذا البيـــتْ

---

(2) ملهوف للنور : مشتاق جداً للعلم والمعرفة.

قِصَّتُهُ أشعارْ
تَحْمِلُها الأوتارْ
تُصبحُ للأطفالْ
مُلْكاً للأطفالْ

الشاعر :

" يتابع الحديث "

بَيْتٌ من حَجَرٍ بالطينْ
عَمَّرْناهُ بعد عَذابْ
ما زالَتْ ضَيعَتُنا الحُلْوةْ
ما زالَتْ صُورتُه الحُلْوَةْ
في ذاكرتي خَلْفَ ضَبابْ
تَخْفَى صورتُه وتَبينْ

ديمة الصغيرة :

" تقاطع الشاعر هاتفةً "

أتَمَنَّى لو زُرناهُ
بالأشْعَارِ غَمرناهُ
بِطُفولَتِه ذَكَّرنَاهُ
وبشاعِرِهِ ذكَّرْناهُ

الشاعر :

" يتابع القصة وهو يبتسم مُرحِّباً بفكرة ديمة "

بَيْــنَ البيــتِ وبيــنَ العاصـــي

كـــانَ صـــغيرٌ يـــا أولادْ

يَلْعَـــــبُ..

يَسْـــــبَحُ..

يكتُبُ شِعْراً..

يَحْلُـــــمُ..

يَشْـــرُدُ فـــي الأبْعَـــادْ

كـــانَ صغيرْ

كـــانَ صغيرْ

يُوشِـــكُ بـــالأحْلامِ يَطِـــيرْ

" الأولاد يردّدون "

كـــانَ صغيرْ

كـــانَ صغيرْ

يُوشِـــكُ بـــالأحْلامِ يَطِـــيرْ

الشاعر :

عَـــنْ هــذا الطِّفْــلِ العَربـــيِّ
يَحْلـــمُ بالوطَـــنِ العَرَبــــيِّ
بالــــــثورات وبالأمجــــــادْ
عــن هــذا الطفــلِ المســكونْ
مــــنذُ طُفُولَــــتِهِ بنشـــيدْ
فـــي ظـــلِّ الســقفِ القَرمــيدْ
سَـــوفَ أُحَدِّثُكُــم فـــي شِــعْري
فانتَظِرونـــــــي يــــــا أولادْ
بيـــنَ البيـــتِ وبيـــنَ الـــنهرِ
انتظِرونـــــــي يــــــا أولادْ

الأولاد :

" جميعاً "

إنَّـــا مُنْتَظِرونْ
إنَّـــا مُنْتظِرونْ
أخـــبارَ الطفـــلِ المســـكونْ
مـــنذُ طفولـــتِه بنشـــيدْ
ســـــحْرِيِّ الـــــترديدْ
إنَّـــا مُنْتَظِرونْ

صورة أبي الشيخ /2/



الحلقة الثانية

أبي الشيخ أحمد

إياد :

عَرَفْنا قصةَ بيتكم على نهر العاصي. سقفُ القرميدِ الأحمر مثل جناح العيد، وخطواتُ النهر التي تُوَشْوِشُهُ صبحاً ومساء.

الأولاد :

فما موضوعُ النشيد الذي سنُغَنِّيه الآن ؟

ديمة :

يعني تتمةً للقصةِ، قصةِ الطفولة.

الشاعر :

اللوحةُ الثانيةُ التي سأعْرِضُها عليكم أيها الأعزاء لوحةٌ غاليةٌ، عزيزةٌ عليَّ، موضوعُها : أبي الشيخ أحمد.

إياد :

كلٌّ منا يحِبُّ أباه، ويعتزُّ به.

ونحنُ في شوقٍ إلى سَماع القصةِ وغنائِها مَعَك.

ديمة :

نعم.. سماعِ القصةِ، وغنائِها معَ شاعرِ الأطفال.

الشاعر :

صديقتي الصغيرة تُقَلِّدني وِساماً رائعاً.

شكراً يا ديمة.

الأولاد :

إلى النشيدِ إذاً.. إلى النشيد..

الشاعر :

" ينشد بصوت هادئ رخيم.. يردد الأولاد بعضَ المقاطع معه.. "

فـــي الحَارَةِ الصَّغيرةْ
فـــي بَيْتِـــنا القَرْمـــيدْ
عــاشَ أبـــي يُكــافِحُ الأيـــامَ يا صِغَارْ
كــانَ وديعــاً كنسيمِ الصَّيفِ، كالأشعار
يُعلِّــــمُ الصِّــــغارَ والكـــــبارْ
فـــي بَيْتِنا، يُعَلِّمُ القُرْآنْ
والصَّـــرْفَ والـــنَّحْوَ،
وحُسْـــنَ الخَــطِّ والبيانْ
شَـــيْخٌ يُحِـــبُّ الـــناسَ مُبْصِـــرينْ

يُقَـاتِلُ الظَّـلامَ بالحَـرْفِ الذي يُبِينْ

الأولاد :

مَـرْحَى لِمَـنْ شَقُّوا لنا الطَّرِيقْ
وقَـاتَلُوا الظَّـلامْ
يَـبقَوْنَ ضَـوءاً رائـعَ البَرِيقْ
حَـيّاً على الدَّوَامْ

" الشاعر يتابعُ النشيد "

أبـي الوَديـعُ الطَّيِّبُ الرَّصِينْ
أنْفَـقَ كُـلَّ عُمْـرِهِ فـي الدَّارْ
فـي بَيْتِـنا القَرْمـيدِ يا صغارْ
يُعَلِّـمُ الصِّـغارَ والكِـبارْ
يُعَلِّـمُ البـناتِ والبَنيـنْ
يَرْفُضُـنا أنْصافَ مُبْصِرِينْ (1)

ديمة :

أَلَمْ تكنْ عِنْدكم مَدْرسةٌ ؟

الشاعر :

المَدْرَسةُ !

---

(1) يرفضنا أنصاف مبصرين : لا يقبل بتعليم البنين فقط وترك البنات.

بعـــيدةٌ عـــن قَرْيتـــي المِسْكينَةْ

بعـــيدةٌ كالـــنَّجْمِ فـــي المديـــنةْ

كانَـــتْ لأهْـلِ الحَظِّ في المدينة

وأنـــا فـــي الـــدار تَعلَّمْـــتُ

أُســـتاذي الـــرائعَ كـــانَ أبـــي

جَـــوَّدْتُ علـــى يـــدِهِ القُـــرْآنْ

وحَفِظْـــتُ، حَفِظْـــتُ عن العَرَبِ

قِصَصـــاً، وقَصـــائِدَ كاللَّهَـــبِ

أُسْـــتاذي الـــرائعَ كـــانَ أبـــي

كَـــمْ كـــانَ يُحِـــبُّ المُتَنَبِّـــي (2)

ويُقَلِّـــــــدُهُ ويُغَنِّـــــــيهِ !

مـــا زالَـــتْ تَنْـــبُضُ بالحـــبِّ

أشْـــعارُ أبـــي، وأغانـــيهِ

صفوان :

هَلْ كانَ أبوكَ شاعراً ؟

الشاعر :

نَعَمْ.. يا صفوان.

---

(2) المتنبي من أكبر شعراء العرب في الماضي والحاضر. توفي قبل أكثر من ألف عام. وما زلنا نحفظ أشعاره حتى الآن.. وستحفظون الكثير من هذه الأشعار عندما تكبرون.. أيها الأعزاء.

كـــانَ رقـــيقاً يكتـــبُ الأشـــعارْ

يَقْـــرَؤها لـــيلاً على السُّمَّارْ [3]

يَجْـــتَمِعُونَ حولَـــهُ فـــي الـــدارْ

يَجْـــتَمِعُونَ حولَـــهُ فـــي الـــدارْ

علـــى بقايـــا مَوْقِـــدٍ مـــن نارْ

فـــي خاطِـــري الشاعرُ والسُّمَّارْ

ديمة :

تَمنَّيتُ لو كنتُ مثلكَ، أسهَرُ مع السُّمار،

أستمعُ إلى القِصَصِ الحلوة، وأحفَظ الأشعارَ الجميلةَ.

إياد :

نتمنّى جميعاً مِثْلَ هذا. ولكنْ دعي الشاعرَ يتابعْ لنا الحكايةَ. ولا تُقاطعيه يا ديمة.

الشاعر :

لا بأسَ أن تَقُولُوا ما يَخْطُرُ ببالِكُمْ يا إياد.

وســـأتابعُ الحديـــثَ عن أبي

أشـــعرُ بأنـــه واجبٌ عليَّ، ودينٌ في عُنُقي

انتظِرونـــــــــي يــــــا أولادْ

---

(3) السمار : الزوار الذين يجتمعون للحديث في المساء.

هُــوَ الــذي أورَثَنــي النَّشــيدْ

والحُلُــمَ المُجَــنَّحَ [4] البَعِــيدْ

القَــرَويُّ المُلْهَــمُ المَحْــرُومْ

يَمُــدُّ كَفَّــيْهِ إلــى الــنُّجومْ

يُــريدُ أنْ يَغْــتَرِفَ الضــياءْ

ويَحْمِــلَ السَّــماءْ

إلــى عُــيونِ جــيلهِ المَحْــرومْ

إياد :

مَــرْحَى لِمَــنْ يَغْــترِفُ الضِّياءْ

ويَحْمِــلَ السَّــماءْ

إلــى عُــيونِ جــيلهِ المَحْــرومْ

الأولاد :

" جميعاً بصوت قوي "

حكايَــةُ العطشــانِ والمحــرومْ

سَــتَنْتَهِي..

سَــتَنْتَهِي حِكايَــةُ المَظْلُــومْ

---

(4) المجنح : الذي يحمل أجنحة ويطير بها إلى البعيد.

الشاعر :

سَــتَنْتَهِي، والفَضْــلُ لِلرُّوَّادْ [5]

لا نَــنْسَ يا أولادْ

الفَضْــلُ لِلــرُّوَّادْ

صفوان :

هل تُكْمِلُ لنا النشيد ؟

ديمة :

نعم.. أكمِلْ لنا النشيد.

الشاعر :

" يتابع النشيد بصوت يزداد عمقاً ورخامة "

هــذا أبــي العظــيمُ يا أطفالْ

فــي القــريةِ الفقيرَةْ

فــي دارِنا الصغيرَةْ

فــي يَــدِهِ المِحْراثُ [6] والقَلَمْ

والشِّــعْرُ والــنَّغَمْ

إنْ ضــاقَ فيــنا عَيْشُنا ابْتَسَمْ

---

(5) الرواد : مفردها رائد، وهو الذي يأتي في الطليعة ويسبق غيره.

(6) كان الشيخ أحمد معلماً وفلاحاً في الوقت نفسه يحرث أرضه ويزرعها بنفسه.

أخْفــى وراءَ البَسْـمةِ الألَـمْ
وقــالَ : هَــيَّا نَفْتَحِ الطّريقْ
لا بُـــدَّ للقـــريةِ أن تُفــيقْ
لا بُــدَّ للــنائمِ أن يُفــيقْ

الأولاد :

لا بُــدَّ للــنائمِ أنْ يُفــيقْ
لا بُــدَّ للمظلُــومِ أنْ يُفِيقْ

صورة أمي /3/



الحلقة الثالثة

أمـي

ديمة :

نشيدُ " أبي الشيخ أحمد " قرأتُه أمسِ لأبي . غنَّيْتُ ما حَفِظْتُهُ منه . كان سرورهُ عظيماً بِسماعِ الأبيات التي حفظتُها .

إياد :

أنا أيضاً حدَّثتُ رفاقي عن هذا المعلّم الكبير الذي كان أولَ قَطرةِ نورٍ في عيونِ القريةِ المحرومة .

ديمة :

ماذا سيكونُ موضوعُ نشيدنا اليومَ ؟

الشاعر :

أَقْدسُ إنسانٍ ، وأغْلى إنسانٍ علينا سيكون موضوعَ نشيدِنا اليومَ يا صغار.

ديمة :

أنا حَزَرْتُ . أُؤكِّدُ أني حَزَرْتُ !

سيكونُ عن الأم .

الشاعر :

نَعَمْ .. لقد حَزَرْتِ يا صديقتي الذكيَّة .. صَدَقْتِ يا ديمة .. سيكون نشيدي اليوم بعنوان : أمي . سأحدِّثكم عن هذه القَرَويَّةِ الطَّيِّبَةِ التي تُمثِّلُ كلَّ أمٍ يتَّسِعُ قلبُها للحبِّ ، للأسْرةِ ، للإنسانية جمعاءَ .

الأولاد :

هَيَّا .. لِتُرافِقْنا الموسيقا . ولنَبْدأ الغِناء ..

الشاعر :

الأطفال .. والشعر .. والموسيقا .. هذا ما كانت تحلُمُ به أُمي القَرويَّةُ الطيبةُ الرائعةُ .. اسمَعوا يا صغار :

حُلْــــوَةَ الطَّلْعَـــةِ كانَـــتْ
تَغْمُـــرُ الضَّـــيْعة حُـــبّا
لـــم تَكُـــنْ تَقْـــرأُ أو تكتـــبُ
كـــانَ العِلْـــمُ صَـــعْبا
عَوَّضَـــتْنا عَـــنهُ قلـــباً
يَسَـــعُ الدنـــيا مُحِـــبًّا
هـــذِهِ أُمِّـــي الحَـــنُونْ
جادَهـــا الغَيْـــثُ الهَـــتُونْ (1)

---

(1) الغيث الهتون : المطر الغزير.

نَضَّــــــــرَ الله ثَــــــــراها

وسَــــقَاها

أَطْيَــبَ الرَّحْمَةِ والذّكرى سَقَاها

الأولاد :

" بلهجة مؤثرة "

نَضَّــــــــرَ الله ثَــــــبَراها (2)

وسَــــقَاها

الشاعر :

" وهو يعود بذكرياته إلى الماضي البعيد ، إلى أيام الطفولة .. "

ابْــنَةُ الــرِّيفِ التــي لا تَتْعَــبُ

تَسْــجُرُ التَّنُّورَ

تَطْــهُو ،

تَحْطِبُ (3)

تَــتَلَقَّانا صَبَاحاً ومَساءْ

بنشــيدِ الأمَــلِ

بِدُروسِ العَمَلِ :

---

(2) ثراها : ترابها .

(3) تسجر التنور: تملؤه حطباً وتوقده من أجل الخبز. تطهو: تصنع الطعام. تحطب: تجمع الحطب.

إعْمَلُوا   واشْتَغِلُوا
الحـــياةُ العَمَـــلُ

الأولاد :

" بصوت واحد "

الحـــياةُ العَمَـــلُ
الحـــياةُ العَمَـــلُ
صـــدَقَتْ .. إنَّ الحـــياةَ العَمَـــلُ

الشاعر :

" يتابع حديثه عن أمه . الأولاد يرددون معه بعض المقاطع .. "

صـــدَقَتْ .. إنَّ الحـــياةَ العَمَـــلُ
مِـــلْءُ عينَـــيْها طُمـــوحٌ ورجاءْ
ضـــاعَ فـــي دَوَّامة الفَقْرِ هَبَاءْ
عِـــنْدَما كانَـــت تَـــرانا نَـــتعلَّمْ
تَـــبْرُقُ الدُّنْـــيا بِعَيْنَـــيْها سُرورا
تَمْـــلأُ البَيْـــتَ حُـــبورا [4]
وتَضُـــــــمُّ الوَرَقـــــــاتْ
فـــي خُشُـــوعٍ والـــدَّواةْ

---

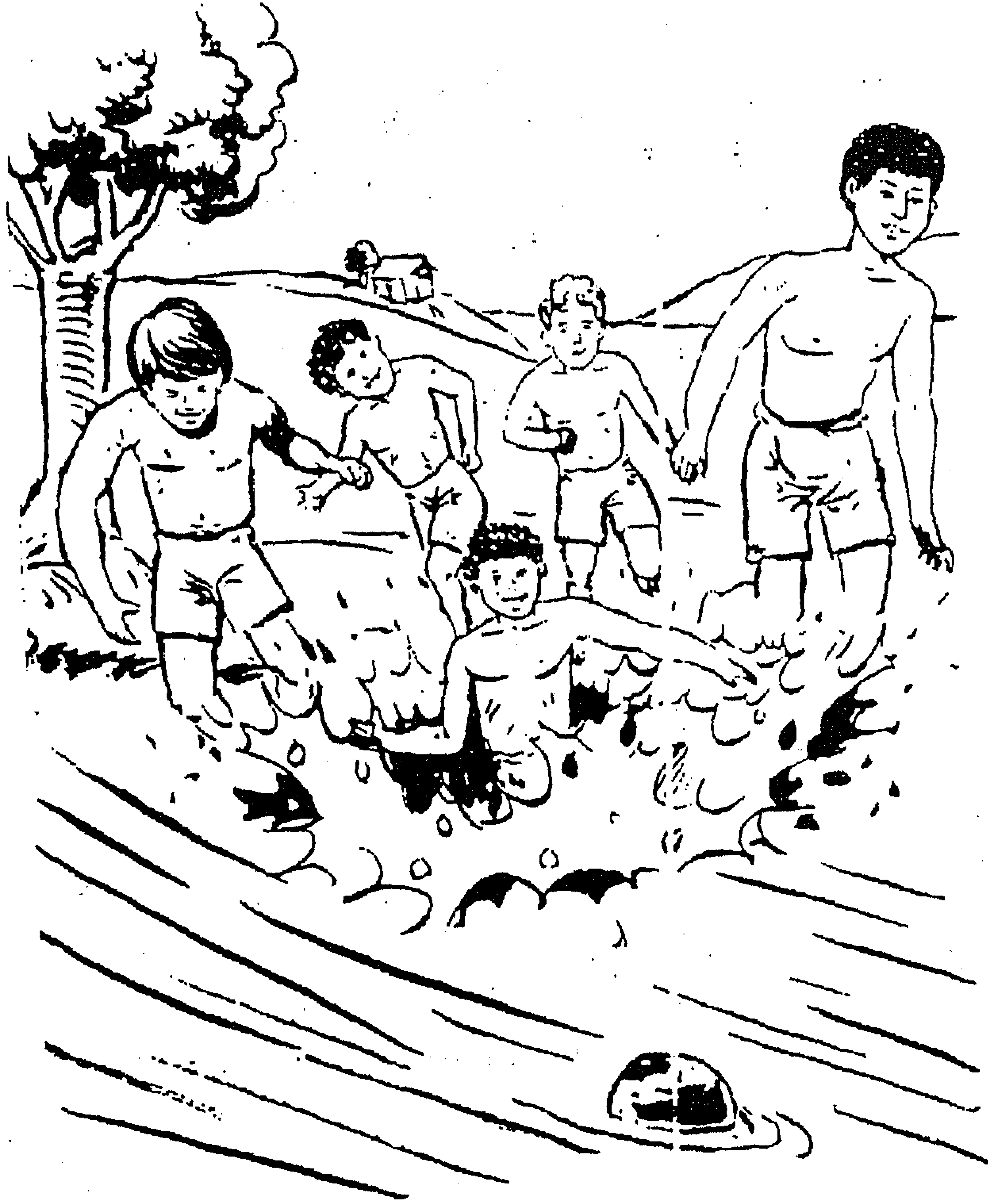
(4) حبور : فرح وسرور .

حَرَمَــتْها نِعْمةَ النورِ الحياةْ
وإذا حَــلَّ الظــلامْ
هَدْهَدَتْــنا كــي نَنَامْ
بأغانـــيها الحزيـــنَةْ
آهِ ، كَــمْ كانَــتْ حزينَةْ
هَدْهَــداتُ الــنومِ في فَصْلِ الشتاءْ
عــندما يَلْــتَفُّ بالصــمتِ المسَاءْ
ويَـــنَامُ المُتْعَـــبُونْ
أهْلُــنا المُنْسَــحِقُونْ
خلْــفَ أسْــوارِ الظّــلامْ
آهِ .. يــا طَيْرَ الحَمامْ !

" يردد الأولاد بعضَ المقاطع مع الشاعر "

عاطِــرٌ ذِكْــرُك حــتى الأبَــدِ
نَاضِــرٌ فـــي القَلْبِ حتى الأبدِ
يابْــنَةَ الضَّــيْعَةِ ، يا أُمِّي الحَنُون
صُــورَةٌ هــيهاتَ تَمْحُوها السنونْ

صورة رفاق الطفولة /4/



الحلقة الرابعة

رفاقُ الطفولَة في الضَّيْعَة

الأولاد :

" يتَجَمّعون حولَ الشاعر وهُمْ يُنْشِدُون في صوتٍ رخيمٍ مَرِح "

حِكايــــةُ الطُّفُولــــةْ

حِكَايــــــةُ الأولادْ

جَمــــيلةٌ جَمــــيلةْ

رَحِيــــبةُ الأَبعــــادْ

تــــابعْ لــــنا الحكايــــةْ

تــــابعْ لــــنا الشريطْ

مــــا زِلتَ في البدايةْ

يــــا صَاحبَ الشريطْ

الشاعر :

" وهو يبتسمُ ويحيِّي الأولاد "

أصْــدِقائي الصِّــغار !

كتبــتُ لكــم عَنِ الدارِ

وعــن قَرْميدِها الأحمرْ

الأولاد :

" **يقاطعون الشاعرَ هاتفين** "

لِمــــاذا يَــرْحَلُ القَرْمِــــيدْ ؟

لمــــاذا يَــرْحَلُ القرمــــيدْ ؟

عــن بــيوتِ الرِّيفِ والمُدُنِ

يــا عِشاشَ الطَّيْرِ في وَطَني

يــا جَمــالَ الريفِ والمُدُنِ !

الشاعر :

" **يواصل الحديث** "

بُــيوتُ القَــرْيةِ الخَمْسُــونْ

وأطْفــــــالٌ وفلاَّحُــــــونْ

وأشْــجارٌ هُــنا وهُــناكَ

كُــــنَّا تَحْــــتَها نَكْــــبَرْ

ونَلْعَــبُ بالعَصَا والحَابْ [1]

(1) العصا والحاب : من ألعابنا في الضيعة، و" الحاب " عود قصير تضربه بالعصا فيطير مسافة، ولهذه اللعبة شروط عديدة يعرفها أبناء الريف.

وَيَلْـــزَمُ بَعْضُـــنَا الكُتَّاب (2)

لِيَخْـــتِمَ " رُبْـــعَ ياسينِ " (3)

وَيَحْفَـــظَ بَعْـــضَ أشْـــعارِ

الأولاد :

كانَـــتْ إذاً طُفُولَةً سعيدَةْ

يـــا شـــاعِرَ الصِّـــغارْ

الشاعر :

" بنبرة ألم "

كانَـــتْ حياةً مُرَّةً شَرِيدَةْ

عَـــزاؤُها الأشْـــعارْ

" **يتابع الحديث** "

وكـــانَ أبـــي مُعَلِّمَنا

وكُنْـــتُ أنوبُ عنه أنا

إذا نـــاداهُ شُغْلٌ شاغِلٌ أو غابْ

صَـــغيراً كنـــتُ حينَ بَدَأتُ

(2) الكُتَّاب : مدرسة الضيعة القديمة وكان الوالد الشيخ أحمد يسميه : المكتب .

(3) ربع ياسين : جزء هام من القرآن .. كان بعض الأولاد يكتفون بحفظه .

هــذي المِهْــنَةَ الصَّعْبَةْ (4)

صــغيراً كنــتُ حينَ أَذَبْتُ نَفْسي

حَــبَّةً حَــبَّةْ

ويَصْــرُخُ بــي رفــاقُ طُفولتي

والشــمسُ فــي الظُّهْرِ

إلــى العاصــي .. إلى العاصي !

ونَــبْدَأُ قِصَّـــةَ الـــنَّهْرِ

ونَــبْدَأُ لُعْــبَةَ الـــنَّهْرِ

عَصَـافِيرٌ تَعُـومُ تَعومْ

كــأنَّ المــاءَ كَرْمُ نُجومْ

رَبِيــنا فــيه مُنْذُ سِنينْ

وُلِدْنــا فــيه سَــبَّاحينْ

عَرَفْــنا كُــلَّ سِــرٍّ فيه

صــارَ بِحُبِّــنا يَجْــري

" يردد الأولاد المقطع السابق مع الشاعر "

الشاعر :

" يواصل حديثه "

وأَحْمِــلُ دفْــتَري وأَغيبُ

---

(4) المهنة الصعبة : المقصود هنا مهنة التعليم ، صعبة ولكنها مقدسة .

عَــنْ أطْفــالِ حارتِــنا

عَــن العاصي الذي أهْواهُ

أولُ ســـابِحيهِ أنـــا

الأولاد :

تَغيــبُ تَغيــبُ ،

أيــنَ تَغيــبْ ؟

جَـناحٌ أنــتَ مَشْدودٌ

بهــذي الأرْضِ ، أيــنَ تَغيبْ

الشاعر :

" ضاحكاً "

وتحــتَ الــتُّوتةِ الخَضْراءْ

أضــيعُ بغــيمةٍ زرقــاءْ

وأشْــرُدُ فــي البعــيدِ علَى

جَــناحِ الــنهرِ محمــولا

وأكْتُــبُ للحقــولِ ، وللطــيورِ

قَصــيدَتي الأُولى

الأولاد :

" بصوت واحد "

أُكْتُــبْ .. أُكْتُــبْ .. لا تَتْعَــبْ
مــن رِحْلَــتِكَ الــزَّرْقاءْ
اِبْــقَ الشاعرَ
اِبْــقَ الطِّفْلَ ،
يُغَنِّينَا ما شاءْ

الشاعر :

رِفــاقُ طُفُولَتــي كَبِروا
ومــا زالوا على العَهْدِ
تــباعَدْنا .. ولكــنَّا
حفِظْــنا سُــورةَ الوُدِّ
إذا سَــمِعُوا أناشــيدي
تَلَقَّوْهــا علــى الــبُعْدِ
وغــنَّوْها علــى العاصي
وغَــنَّى الحَقْــلُ والــنَّهْرُ
رِفــاقُ طُفولتــي كَبِروا
وتــابَعَ دَرْبَــهُ الشِّعْرُ [5]

---

(5) الشعر : أي صاحب هذه الأناشيد .

صورة خيمتي الصيفية /5/



الحلقة الخامسة

خَيْمَتي الصَّيْفيَّةُ في قلب شَجَرة توت

هَـلْ يَعْرِفُ الأطفالْ
مكـــانَ خَيْمَتـــي ؟
لَــنْ تَحْزِروا السُّؤَالْ
فـــي الجـوِّ خَيْمَتي

الأولاد :

" في لهجة استغراب "

فـــي الجوّ ؟
فـــي الجوّ ؟
هَـلْ تَقْعُدُ في الجوِّ الخَيْمَةْ ؟
هَـلْ تَسْـبَحُ في الجَوِّ الخَيْمَةْ
أتُــراهَا نَسْــراً أمْ غَــيْمَةْ ؟
أخْـبِرْنا عَـن هـذي الخَيْمَةْ

حَدِّثْـنا عَـنْ هـذي الخَيْمَةْ

الشاعر :

" بصوت هادئ رخيم "

فـي حِضْـنِ التُّوتةْ
فـي قَلْـبِ الـتُّوتَةْ
فـي الجوِّ كانَتْ
سَـقْفُها أغصَـانْ
جُذرانُهـا أغصَـانْ
وأرْضُـها أَغْصَـانْ
فـي الجوِّ خَيمَتي

الأولاد :

" يهتفون معجبين "

حُلْـوٌ حُلْوٌ وَطَنُ الشاعِرْ
فـي قَلْبِ الفَضَاءْ
أبـداً سـاحِرْ
أبـداً طائِـرْ
فـي قَلْبِ الفَضَاءْ

الشاعر :

" يتابع حديثه عن الخيمة وعن شجرة التوت "

مِــثْلَ المِــرْوَحَةِ الخَضْراءْ
تُوتَتُــنا فــي صَــحْنِ الدارْ
أضْــخَمَ مــن كُلِّ الأشجَارْ
كانَــتْ تُوتَتُــنا الخضــراءْ
فــيها ، فــي هــذي التُّوتَةْ
كُنْــتُ أَمُــدُّ الأغصــانا
أَنْصــبُ شــيئاً فَــتَّانا
يُسْــعِفُني[1] فــي ذاكَ أخي
أكْــبَرَ منــي كــان أخــي
أَبْنــي عُشــاً كالعُصْــفُورْ
بيــنَ الظِّــلِّ وبيــنَ النُّورْ
أســكُنُه فــي فَصْلِ الصيفْ
فــيه أنــامُ وفــيه أُقــيمْ

رملة :

" طفلة حلوة الصوت تهتف مسرورة "

---

(1) يسعفني : يساعدني .

يَبْنــي عُشّـــاً كالعُصفورْ

بيــنَ الظـلِّ وبيــنَ النورْ

الأولاد :

يســكنُهُ فــي فصلِ الصيفْ

فــيه يــنامُ وفــيه يُقــيمْ

الشاعر :

حُلْــواً حُلْــواً كانَ الصَّيفْ

فــي عِرْزَالــي حَيْــثُ أُقيمْ

رَمْلَةْ :

حُلْــواً حُلْــواً كــانَ الصــيفْ

فــي عِــرْزَالِكَ حَيْــثُ تُقِــيمْ

مــثلَ مُعَسْكَرِنا في الصَّيفْ (2)

مــاءٌ .. وظِــلالٌ . ونَســيمْ

الشاعر :

" وكأنَّه شاردٌ في حُلْمٍ بعيد "

وعِــنْدَ المســاءِ تَمُــدُّ الــنُّجومْ

إلــيَّ أصــابِعَها الــناعِمَةْ

---

(2) تقصد رملة معسكر الطلائع الذي يقام في الصيف ويقضي فيه الأطفال أوقاتاً ملأى بالنشاط والبهجة والعمل الخلاق.

وتَسْــمَعُ شِــعْري وتَغْفُو النجومْ

علــى سَــطْحِ خيمتِــنا الحالِمَةْ

" بعد لحظات من الصمتِ تملؤها الموسيقا الناعمة "

وتَمْضــي الليالــي

وتَــبْقَى بِبَالــي

حِكاياتُــنا فــي أعالــي الشَّجَرْ

أنــا وأخــي ورِفــاقُ السَّــهَرْ

وكانــتْ علــى تُوتَتــي دالِــيَةْ

تُعَــرِّشُ ، تَمــتدُّ مِــثْلَ الحِكَايةْ

تَضــيعُ بِدايــتُها والــنهايَةْ

تُدَلِّــي عناقــيدَها الحالــيَةْ

عَناقــيدُ حُمْــرٌ ، عناقــيدُ سُودْ

بأكْــرمِ مــا فــي الدَّوالي تَجُودْ

" يردد الأولاد بعضَ الأبيات السابقة معَ الشاعر "

أُحِــبُّكِ يــا جارتــي الغالِــيَةْ

أُحِــبُّ عناقــيدَكِ الحالِــية (3)

أُحِــبُّ الصَّــبَاحَ ، أُحِبُّ المَساءْ

---

(3) الحالية : الحلوة ، الجميلة .

أُحِــبُّكِ يــا خَيْمَتي في الفضاءْ

بَعيدَيْــنِ صِــرْنَا (4)

غَرِيبَيْــنِ صِــرْنا

ومــا زِلْتِ أُرجُوحَةً من ضِيَاءْ

تَمُـــــرُّ ببالـــــي

تُضـــيءُ الليالـــي

وأَرْجِــعُ طِفْلاً مَعَ الصَّيفِ جاءْ

(4) إشارة إلى هجرة الشاعر من وطنه الصغير إلى وطنه العربي الكبير .

أرجوحة سلمى /6/



الحلقة السادسة

أرْجُوحَةُ سَلْمَى

الشاعر :

الأُرْجُوحَة !
ومَنْ مِنَّا لا يُحِبُّ الأُرْجُوحَةَ ؟
حُلْمُ الصِّغارِ الجميل ..
يَطِيرونَ بِها أشبَاراً في الجَوِّ ،
فَيَظُنُّونَ أنَّهُمْ قَدِ اخْترقُوا الفَضاءَ
ووَصَلُوا إلى أعالي السَّماءِ

الأولاد :

إحْكِ لَنَا عَنْ أُرْجُوحَةِ طُفُولتِكَ ..
هَلْ كانَتْ لَدَيْكَ واحِدَةٌ ؟

الشاعر :

نَعَمْ ، أيُّها الصِّغارُ !

أُرْجُوحَتِي .. كُنْتُ أنا الذي أصنَعُها بِنَفْسِي ..
ولكنَّها شَيْءٌ غَريبٌ طَريفٌ ،
ما أَظُنُّكُمْ سَمِعْتُمْ بهِ ، أو عَرَفْتُمُوهُ

الأولاد :

وكيفَ كُنْتَ تَصنَعُها بِنَفْسِكَ إذاً ؟
حَدِّثْنَا قليلاً عَنْها ..

الشاعر :

اسمَعُوا يا أحِبَّائي !
كانَتْ لي رفيقَةٌ في القَرْيَةِ ،
اسمها سلمى .. هي رفيقة الطفولة
كنت أحبها كثيرا ،
ونلعب معا في الحقل ، وفي باحة الدار ،
وكنت أكتب لها الأشعار ،
وأغنيها لها ..
فتبرق عيناها الجميلتان
بسعادة طفولية لا حدود لها
وفي ذاتِ يَوْمٍ ،
خَطَرَ لي أنْ أصنَعَ لَهَا أُرْجُوحَةً
من لِحاءِ [1] أغْصَانِ التُّوتِ ،

(1) اللحاء : قشر العود أو الشجر .

أغْصَانِ التُّوتِ الطَّويلَةِ ،

كُنَّا نقشِّرها بأيدينا ،

ثم نَجْمَعُ اللِّحَاءَ الطَّويلَ المَتينَ ،

وهُوَ طَرِيٌّ ناعمٌ ..

ونَجْدلُهُ كَما تُجْدَلُ الضَّفَائِرُ

" يصمت الشاعر لحظةً ، ثم يتابع "

كَمْ كُنْتُ أتعَبُ حتَّى

تَكُونَ سَلْمَى سَعيدَةْ

حتَّى أنالَ رِضَاها

في لُعْبَةٍ أو قَصيدةْ

الأولاد :

" في شيء من الحماسة "

أكْمِلْ لنا قِصَّةَ الأُرْجُوحَةِ ،

المَصنُوعةِ من أغصانِ التُّوتِ

الشاعر :

" بلهجةٍ مرِحَةٍ "

أُرْجُوحَةَ سَلْمَى يا أولادْ

كُنْتُ أُسَمِّيها

مِنْ فَرَحٍ تُضْفَرُ ، من أعْيادْ

أحْلَى لَحَظاتي أُعطِيها

أجْدُلُها حتَّى تَغْدُو أطولَ مني
مرات .. مرات
ثم نعلقها في غصن ضخم ،
في إحدى الشجرات
نحتل كلانا الأرجوحة
وتطير ، تطير الأرجوحة
في الجو .. تطير بنا حلما
وتعانقني فيها سلمى
بغدائرها الذهبية ،
والوجه الطفلي الغض
ننسى أنا فوق الأرض
كنا نعلو .. ونعود
في الجو ، تشيل بنا نسمة
وتحط بنا نسمة
وبأيدينا من كل سماء
قمر أو نجمة
لا أدري ماذا كنت أغني يا أطفال
للطفلة سلمى .. للحلوة
كم كانت تَبْتَهِجُ الحُلْوَةْ

وتَدورُ بها الدُّنيا

إذْ تَسْمَعُ كَلِمَاتي النَّشْوَى

لا أدري ماذا كنتُ أقولْ ؟

" الشاعر كأنَّه يهمِسُ لنفسِه "

حُبٌّ في الفجر ..

حَدِيثي عنهُ يَطُولْ

لمْ تهدأ بعدُ الأرجُوحَةْ

فلماذا تَهْدَأُ يا نَغَمِي ؟

لماذا تَهْدَأُ يا نَغَمِي ؟

الأولاد :

" بصوت واحد "

نَتَمَنَّى لو كُنَّا سَلْمَى

نَتَمَنَّى لو كُنَّا سَلْمَى

نَتَسلَّقُ تِلْكَ الأُرْجُوحَةْ

ونَطِيرُ ، نَطِيرُ بها نَغَمَا

ما أجْمَلَهُ حُلُما !

ما أبْدَعَهُ حُلُمَا !

نَتَمَنَّى لو كُنَّا سَلْمَى

صورة /7/ كنت صياداً صغيراً



الحلقة السابعة

كنتُ صيَّاداً صغيراً

الأولاد :

" في حماسةٍ وبهجة "

نُواصلْ

نُواصِلْ

حديثَ القَمَرْ

وظِلَّ الشَّجَرْ

رملة :

وأخْبارَ شاعِرْ

أتَى من بَعيدْ

بأحلامِ ثائِرْ

وفَجْرٍ جَديدْ

الشاعر :

" في هدوء "

الحياةُ يا أولاد شَجَرَة

والأحْلامُ أوراقُها

كيفَ تكونُ الشَّجرةُ جميلةً ،

تَمْلأُ العَيْنَ ،

بِلا أوْراق ؟

كيفَ تكونُ الحياةُ جميلةً ،

بِلا أحْلامٍ ولا أهْدافٍ ؟

الأولاد :

سنَمْلأُ حياتَنا بالأحْلامِ الكبيرةِ ،

سَنَمْلَؤُها بالأهدافِ النَّبيلةِ

الشاعر :

هذا ما يَنْتَظِرُهُ الجميعُ منكم أيُّها الأعزَّاءُ دَعُونا من هذا الآن.

سأحَدِّثُكُم اليومَ عن هِوايَتي المُفضَّلَةِ في صِغَرِي .

إياد :

هِواياتُ الرِّيفِ تسْتَهْوِينَا (1)

رملة :

إنَّها جُزْءٌ منَ الطَّبيعةِ

---

(1) تستهوينا : تستميلنا إليها ، تجعلنا نحبها .

الأولاد :

خُذْنا إلى أحْضَانِ الطَّبيعةِ

خُذْنا إلى أحْضَانِ الطَّبيعةِ

الشاعر :

" يبدأ الغناءَ وهو يتخيَّلُ شريطَ الضيعةِ والماضي البعيد "

كُنْتُ صَيَّاداً صَغيراً

قَبْلَ أنْ يَسْتَيقظَ العُصْفُورْ

قَبْلَ أنْ يَمْتَدَّ خيطُ النورْ

فوقَ رأسِ الجَبَلِ

كانْبِثاقِ الأمَلِ (2)

كُنْتُ أنْهَضْ

فَرِحاً كالمَوْجَةِ البيضاءِ أنْهَضْ

حاملاً جَعْبَةَ قُضْبانٍ صِغَارْ (3)

اسْـمُها الدَّبق ، أو الدَّابُوقُ (4)

قُضْباني الصِّغارْ

" يردد الأولاد بعضَ المقاطع مع الشاعر "

ويُناديني رِفاقي

---

(2) انبثاق الأمل : شروقه وظهوره بصورة مفاجئة .

(3) الجعبة : وعاء صغير توضع فيه السهام ، وقد استعمل هنا لقضبان الدبق .

(4) الدبق : معروف ، وهو غراء أخضر تُطلى به العيدان ، وتُصطاد به العصافير .

ابنُ عَمِّي ، وابْنُ خالي
" أشْقِياءُ " الحارةِ السُّمْرُ رِفاقي
كُلُّهُمْ يَحْمِلُ جَعْبَةْ
عُلِّقَتْ في الكَتِفِ
عُدَّةُ الصَّيْدِ المُرَجَّى (5)
عُلِّقَتْ في الكَتِفِ
ثُمَّ نَمْضِي مُسْرِعينْ
أَصدِقاءُ الفَجْرِ والعُصْفُورِ ،
نَمْضي مُسْرِعينْ

الأولاد :

" يهتفون مع الشاعر في صوت رخيم "

يا أشْجَارَ الكَرْمِ العُلْيا
يا حامِلَةَ الثَّمَرِ
تأتيكِ عَصافيرُ
وتَرُوحُ عَصافيرُ
لُمِّيها حَوْلَكِ وانْتَظِري
يا أشْجارَ الكَرْمِ العُلْيا
يا حامِلَةَ الثَّمرِ

الشاعر :

" يتابع وحده الغناء "

---

(5) المرجى : الذي نرجوه و نأمله .

وأُوَزِّعُ عيداني الخَضْراءَ
على الأغْصَانِ ، وأنْتَظِرُ
وأُطارِدُ صَيْدي كي يأتي
صَوْبَ العِيدانِ ، وانتَظِرُ

الأولاد :

" يهتفون في حماسة كأنهم يشاركون في الصيد "

هَيَّا هَيَّا يا أَطْيارْ
يَنْتَظِرُ الصَّيَّادْ
عُودي مِنْ أَقْصَى الأشجارْ (6)
كُوني في الميعادْ

الشاعر :

" يصف كيف علِقَت العصفورةُ بالدَّبق "

وتَرِنُّ بأُذْني سَقْسَقَةٌ (7)
في قُضْبَاني وصِيَاحْ
وتُفَاجِئُني رَفَّاتُ جَناحْ
وعِرَاكٌ بينَ قَضيبِ الدَّبْقِ
وبينَ حفيفِ جَنَاحْ
يا لَلأَحْلامِ المَسْحُورَةْ !
عَلِقَتْ في دَبْقي عُصْفُورَةْ
وأَطيرُ بها فَرَحا

---

(6) أقصى الأشجار : أبعدها .

(7) السقسقة : هنا صوت العصفور .

الصَّيدُ إذاً نَجَحا

الأولاد :

" في حماسة ومَرَح "

الصَّيدُ إذاً نَجَحا

الصَّيدُ إذاً نَجَحا

الشاعر :

" في هدوء ونبرة عميقة "

كُنْتُ صَيَّاداً صغيرا

وكَبِرْتُ الآنْ

أصبَحَ العُصفُورُ طِفْلِي

ورفيقي الآن

يَنْظُمُ الأشعارَ مِثْلي

يَسْكُبُ الألحانْ (8)

أنا أهواهُ كثيراً

إنه فنانْ

الأولاد :

نحنُ نَهواهُ كثيرا

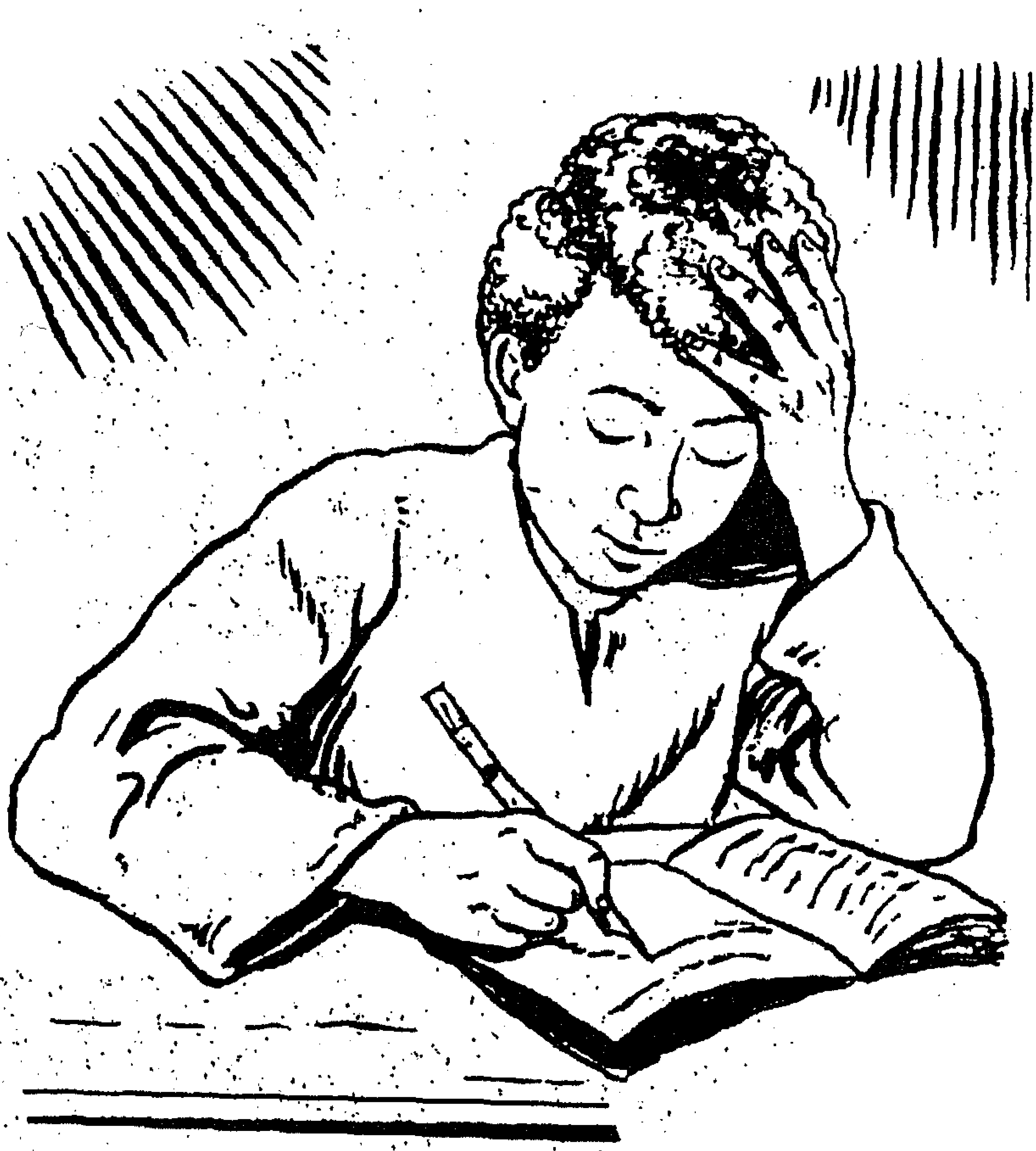
إنَّهُ فَنَّانْ

إنَّهُ فَنَّانْ

---

(8) الألحان : الأنغام . والمقصود هنا : غناء العصافير .

صورة ديواني الأول /8/



الحلقة الثامنة

ديواني الأوَّل الذي كتبته بقلم من قَصَب

الشاعر :

أعزائي .. صَبَاحُ الخير

الأولاد :

صباحُ الخير

الشاعر :

سأحكي اليومَ يا أطْفالُ
عن ديواني الأوّلْ
عَنِ الشِّعْرِ الذي سَمَّيْتُهُ
ديوانيَ الأوّلْ

هند :

وهَلْ يُسَمَّى الشِّعْرُ ديواناً ؟

الشاعر :

نَعَمْ .. يا طِفلَتي الحُلْوَةْ

نَعَمْ .. يا هندُ .. يا سامِرْ

يُسَمَّى الشِّعْرُ ديواناً

يَضُمُّ قصائِدَ الشاعِرْ

هند :

ومتَى بَدَأتَ تكتُبُ الشِّعْرَ ؟

الشاعر :

صغيراً كنتُ حينَ بَدأْتُ

أكْتُبُ ، أكتبُ الكَلِمَةْ

مُنَغَّمَةً .. مُلَحَّنَةً

تكادُ تُغَرِّدُ الكَلِمَةْ

تَطيرُ ، تَطيرُ كالعُصْفُورِ

فوقَ الدَّفْتَرِ الكَلِمَةْ

الأولاد :

تَطيرُ ، تَطيرُ كالعُصْفُورِ

فوقَ الدَّفْتَرِ الكَلِمَةْ

الشاعر :

هي الكَلِمَةْ

هِيَ الكَلِمَةْ

تَصيرُ فَرَاشَةً حيناً

وقِنْديلاً على العَتَمةْ

وقُنْبلَةً تَرُدُّ كتائبَ

العُدْوانِ مُنْهَزِمَةْ

إذا كانَتْ بِهَمِّ الناسِ ،

بالأعْصَابِ مُلْتَحِمَةْ

الأولاد :

هِيَ الكَلِمَةْ

هِيَ الكَلِمَةْ

الشاعر :

كَتَبْتُ قَصَائِدي الأُولَى

بِظِلِّ التّوتِ والتينِ

منَ العاصي ..

منَ الأشجارِ ..

منْ صَوْتِ الحساسينِ

ومِنْ مَوَّالِ فلاَّحٍ

يُغَنِّي في البساتينِ

سَرَقْتُ النَّغْمةَ الأُولى

بدأتُ بها تلاويني (1)

" الأولاد يرددون الأبيات السابقة مع الشاعر "

كَتَبْتُ قَصائدي

وجَمَعتُها في دفْتَرٍ أَزْرَقْ

بلونِ سمائِنا الزرقاءْ

كانَ غِلافُهُ الأزْرقْ (2)

الأولاد :

" في بهجة ومرح "

بلونِ سمائِنا الزرقاءْ

بلونِ سمائِنا الزرقاءْ

قَصيدتُنا .. مُعَلَّقَةُ الحنينِ .. (3)

سماؤُنا الزرقاءْ

قَصيدتُنا .. وتُكْتَبُ

بالنجومِ .. سماؤُنا الزرقاءْ

الشاعر :

" يتابع الحديث "

---

(1) التلاوين : مفردها تلوين . والمقصود بها الملامح والصفات الأولى للشاعر الطفل .

(2) غلافه الأزرق : كان قطعة من القماش الأزرق المزهر ، فصلتها بيدي ، وغلفت بها الدفتر الذي جمعت فيه أشعاري .

(3) المعلقة : قصيدة طويلة من العصر الجاهلي سماها أجدادنا العرب هذه التسمية لأنهم كانوا يعلقونها – كما تقول الرواية – على جدار الكعبة تكريماً للشعر والشعراء . والمقصود هنا : قصيدة : الحنين الطويلة .

وكانتْ عُدَّتي قَلَماً

أجَلْ .. قَلَماً منَ القَصَبِ

براهُ أبي .. وأبْرَعُ كاتبٍ

في الرِّيف كانَ أبي [4]

وعنهُ أخذْتُ هذا الدَّرسَ [5]

بعدَ الجُهْدِ والتَّعَبِ

الأولاد :

ماذا سَجَّلْتَ بديوانِكْ ؟

ماذا غنَّيتَ بديوانِكْ ؟

الشاعر :

" وهو يبتسم "

ماذا غنَّيْتُ بديواني

وأنا طفلٌ تحتَ الشجرةْ ؟

لا أذكرُ كُلَّ قَصَائده

كانت أزْرَاراً مُنْتَثِرَةْ

" ينظر إلى البعيد وتظهر على وجهه علاماتُ حزنٍ عميق "

---

(4) تحدثت إليكم عن أبي الشيخ أحمد في الحلقة الثانية من هذا المسلسل يا أطفال . فارجعوا إليه إذ شئتم .

(5) هذا الدرس : أي طريقة بري القلم بصورة دقيقة ليكون الخط جيداً . وهي عملية تحتاج إلى مهارة ودقة شديدة . ولا تنسوا يا أطفال أن الخط العربي فن رائع بحد ذاته فليكن خطكم جميلاً متقناً .

غَنَّيْتُ تَعاسَةَ ضَيْعَتِنا

سَجَّلْتُ تباشيرَ الغَضَبِ

وحَمَلْتُ إلى الغَيْمِ الشَّكْوَى

وهَتَفْتُ ، هَتَفْتُ : أنا عَرَبِي

إياد :

" **في نبرة استغراب ممزوجة بالغضب** "

هل أصبَحَتْ جريمةْ

أنْ تَذْكُرَ الأشجارْ

بأنَّها أشْجَارْ

ويَهْتِفُ النهارْ

بأنَّهُ نَهارْ

هند :

هلْ كانَ صَعْباً أنْ تَقولوا :

إنَّنا عَرَبْ

الشاعر :

كانَ ، وما يَزَالْ

يا هِنْدُ ، ما يَزالْ

أعْدَاؤُنا الأشْرارْ

يَسْتَعْمِرونَ الدَّارْ

ويَسْرِقُونَ الأرضَ والأسماءْ
يَمْحُونَنا لَوِ استَطاعُوا مَحْوَنا
من عالَمِ الأحياءْ

الأولاد :

" بلهجة غاضبة يهتفون "

لَكِنَّنا أحْياءْ
لَكِنَّنا أحْياءْ
الوَيْلُ للُّصُوصْ
الوَيْلُ للأَعْدَاءْ

الشاعر :

" يواصل الغناء "

قاتَلْتُ بأشْعارِي الأُولى
قاتَلْتُ بديواني الأزْرَقْ
سَمَّتْنِيَ القريةُ شاعِرَها
وعَرفْتُ بها الحُبَّ الأَعْمَقْ
ما زالَ صِغارْ
في الرِّيفِ صِغَارْ
يَتْلُونَ قصائِدَ ديواني
ذي الجِلْدِ الأزْرَقِ ، ديواني
وكَبِرْتُ أنا

ونَسيتُ أنا
لكنَّ أناشيدي الأُولَى
ستَظَلُّ يَنابيعي الأُولَى
ستَظَلُّ رفيقتيَ الأُولَى
وسأَبقَى أوَّلَ ديوانِ

« يردد الأولاد بعض الأبيات الأخيرة مع الشاعر ..
وهم غارقون معه في حُلم بعيد .. »

صورة بقرتنا البنية /9/



الحلقة التاسعة

بقَرَتنا البُنيَّة

إياد :

حِكاياتُ الضَّيْعةِ تأْسُرُنا

أغانِيها تُذَكِّرنا بِكُلّ ما هُوَ جميلٌ ونَقِيّ

رملة :

" تقاطع رفيقها مازحة "

إياد بدأ يتكلَّمُ ، وكأنَّهُ قد أصبَحَ شاعراً ؟

إياد :

وماذا يَمْنَعُ أنْ أكونَ شاعراً ؟

الشاعر :

نعم يا صغيرتي رَمْلَة ماذا يَمنع ؟

كلُّ طفلٍ شاعرٌ ولو لم يَكْتُبْ قصائدَ وأناشيد

الطفولةُ نَفسُها شِعْر . الأطفال قصائدُ الوطنِ الجديدة دائماً .

إياد :

أسَمِعْتِ يا عزيزتي . كلُّ طفلٍ شاعرٌ ولو لم يكتُبْ.

ولكني سأحاوِلُ أنْ أكتُبَ في يومٍ من الأيام .

سأحاولُ أن أكونَ شاعراً حقيقياً

الأولاد :

وسنكونُ من قُرَّائِكَ المُعْجَبين يا إياد

رملة :

سأكونُ من قُرَّائِكَ المُعْجَبين

إياد :

شكراً يا رَمْلَة .. شُكْراً أيُّها الرِّفاق

دُعونا نُكْمِلْ رِحْلَتَنَا مَعَ شاعِرِنا

الأولاد :

نَعَمْ .. أيّ نشيدٍ من أناشيدِ الضَّيعةِ سَنُغَنِّي اليومَ ؟

الشاعر :

أُغْنيَةُ اليومِ طَريفةٌ ، طَريفة ، إنَّها بقَرَتُنا البُنِّيَّة

ألا يُعْجِبُكُمْ هذا الموضوعُ ؟

الأولاد :

" يصيحون في دهشة وسرور "

جميلٌ ، جميل . هل كانَتْ عندَكُمْ بَقَرة ؟

وهل تحوَّلَتْ إلى نشيدٍ من أناشيدِ طفولتكَ ؟

الشاعر :

نعَمْ يا صغَاري . كانَتْ رفيقةَ طُفُولَتي في القرية

اسْمَعُوا نشيدَها الجميلَ

" **يبدأ الشاعر الغناءَ بصوت مَرِح بعد مقدمة موسيقية تشيعُ فيها الحركةُ والحياة** "

وكانَتْ عِنْدَنا بَقَرَةْ

عِمَادُ الأُسْرَةِ [1] البَقَرَةْ

رَمَادِيَّانِ قَرْنَاهَا

وسَوْداوانِ عَيْنَاها

وجِلْدٌ أَملَسٌ ناعِمْ

بلونِ البُنْ

تَفُوقُ الفنْ

وتَسْتَعْصي على الحالِمْ [2]

طَراوَةُ جِلْدِها الناعِمْ

" **الأولاد يرددون مع الشاعر بعض الأبيات مبتهجين** "

وكُنَّا نَحْرِسُ البَقَرَةْ

منَ الأخطارْ

ونَرْبِطُها إلى شَجَرَةْ

---

(1) عماد الأسرة : الشيء الذي تعتمد عليه الأسرة في حياتها .

(2) تستعصي على الحالم : تصعب جداً على صاحب الخيال الواسع . أي أنه لا يستطيع أن يتصور أجمل منها .

بِصَحْنِ الدارْ
نُدَلِّلُها .. نُدارِيها
ونُطْعِمُها ونَسْقِيها
وأَقْتَلِعُ الحشيشَ لها منَ البُسْتَانْ
طَرِيّاً أخْضَرَ الوَرَقِ
أجِيءُ بهِ على رَهَقٍ [3]
وأرْميهِ على عَجَلِ :
خُذي .. هذا غَدَاكِ .. كُلِي

الأولاد :

" يقلدون حركة الشاعر "

خُذي .. هذا غَدَاكِ .. كُلِي .
خُذي .. هذا غَدَاكِ .. كُلِي

الشاعر :

" يتابع النشيدَ وهو يبتسم للصغار "

وتَرْمُقُني [4] بِحُبٍّ صادقٍ
لَمَعَتْ بهِ العَيْنانْ
ويَعْلُو صوتُها ، وتَرُوحُ
تَشْكُرُني على الإحسانْ

---

(3) على رهق : بعد جهد جهيد .

(4) ترمقني : تنظر إليّ بطرف عينها .

الأولاد :

وماذا بَعْدُ ؟ ماذا بَعْدُ ؟

الشاعر :

وفي الربيعِ الأخْضَرِ الجميلْ
آخُذُها إلى الجَبَلْ
وكانَ جارَنا الجَبَلْ
تَرْعَى إلى الظُّهْرِ ، إلى الأصيل (5)

الأولاد :

إلى الجَبَلْ
إلى الجَبَلْ
خُذْنَا إلى الجَبَلْ
نَسْعَى مَعَكْ
نَرْعَى مَعَكْ
خُذْنا إلى الجَبَلْ

الشاعر :

" يتابع الحديث مسروراً من حماسةِ الصغار "

في المَرْتَعِ الفسيحْ (6)
والشاعرُ الصَّغيرْ

---

(5) الأصيل : الوقت الذي يكون بين الظهر والغروب .

(6) المرتع الفسيح : المكان المخصب الواسع .

فَرَاشَةٌ تَطِيرْ
بِقُرْبِها تُطَارِدُ الضِّياءْ
وتَقْرأُ الغُيومَ في السماءْ
الشاعرُ الصَّغيرْ
أنشُودَةٌ تَطِيرْ
إلى مكانٍ رائعٍ بعيدْ
سِرُّ الحياةِ الرائعُ البعيدْ
أحْلَى الأغاني الشاردُ البعيدْ

" يعيدُ الأولادُ المقطعَ السابقَ بصوتٍ هادئٍ عميق "

الشاعر :

" يتابع الغناء .. مخاطباً بقرته البنية "

يا جَارَتي الوَديعةَ البُنِّيَّةْ
رفيقةَ الطفولةِ الوَفِيَّةْ
تحيَّةً على النَّوى (7) تَحيَّةْ
تَذَكَّري أحْلامَنا الوَرْدِيَّةْ (8)
تَذَكَّري الطُّفُولَةَ الشِّعْرِيَّةْ
تَذَكَّري .. يا جارتي البُنِّيَّةْ

---

(7) على النوى : على البعد ، أي أن الشاعر بعيد عن قريته وملاعب طفولته .

(8) أحلامنا الوردية : أحلام الطفولة الجميلة كلون الورد .

صورة مع الفقراء /10/



الحلقة العاشرة

مَعَ الفُقَراء

الأولاد :

" مع الشاعر في صوت واحد تُرافقهم موسيقا قويةٌ مؤثرة تُذكّرُ بمشية الجنود إلى المعركة. الجميع يُنشِدُون "

العَطاءْ
والبناءْ
كُلُّ ما فَوْقَ الثَّرى [1]
كُلُّ ما تَحْتَ السَّماءْ
مِنْ عَماراتٍ ودُورْ
مِنْ قِلاعٍ [2] وقُصُورْ
مِنْ حُقُولٍ ناضِرَةْ
وثِمارٍ فاخِرَةْ

---

(1) الثرى : الأرض.

(2) القلاع : مفردها قلعة، وهي المكان الحصين المعروف. مثل قلعة حلب وغيرها.

هُوَ صُنْعُ الفُقَرَاءْ

الشاعر :

يا صِغاري

هُوَ صُنْعُ الفُقَراءْ

القُلوبُ الطَّيِّبَةْ

الوُجُوهُ المُتْعَبَةْ

الأولاد :

الرِّجالُ الصالحونْ

البُناةُ الكادحُونْ

الشاعر :

الذينَ استُبْعِدُوا عَبْرَ العُصُورْ

حُرِمُوا كُلَّ نعيمٍ وسُرورْ

الأولاد :

وبَنَوْا كُلَّ عَظِيم وجميلْ

وأقامُوا كُلَّ مشروعٍ نبيلْ

وحَمَوْا هذا الوَطَنْ

الشاعر :

دَمُهُمْ كانَ الثَّمَنْ (3)

---

(3) دمهم كان الثمن : إشارة إلى شهداء الوطن الخالدين.

يا صغاري..

دَمُهُمْ كانَ الثَّمنْ

الأولاد :

إنَّهُمْ كَنْزُ العَطَاءْ

أبداً كَنْزُ العَطَاءْ

الشاعر :

فاهتِفُوا للحُبِّ والنُّبْلِ معي :

عاشَ عاشَ الطَّيِّبُونَ الشُّرَفَاءْ !

عاشَ عاشَ المُبْدِعُونَ الفُقَراءْ

الأولاد :

لَهُمُ الأرضُ جميعاً والسَماءْ

لَهُمُ الأرضُ جميعاً والسماءْ

الشاعر :

" يعود إلى حديثِ القرية "

قَرْيَتي كانَتْ فَقِيرَةْ

يا صِغَاري

عَرَفَتْ حَرَّ الظَّهيرةْ

فَي النَّهارِ

عَرَفَتْ بَرْدَ الشِّتاءْ

عَرَفَتْ طَعْمَ الشَّقَاءْ

واستَمَرَّ الناسُ فيها يَكْدَحُونْ

حُزْنَهُمْ يَقْتَسِمُونْ

فَقْرَهُمْ يَقْتَسِمُونْ

ورغيفَ الذُّرَةِ الصفراءِ

فيما بينَهُمْ يَقْتَسِمُونْ

وإذا مَرَّ نهارٌ ضاحِكٌ

يَقْتَسِمُونْ

" يتابع الغناء عن أعراسِ القريةِ وأفراحِها "

كانَتْ أيّامُ الأعْراسِ

سَلْوَى وعَزاءً للناسِ

نَنْسَى فيها الحِرْمانْ

العُرْسُ لِكُلِّ الناسِ هُنا (4)

يَتَقاسَمُهُ كُلُّ الناسِ

" يردد الأولاد بعضَ الأبيات مع الشاعر "

وتَضجُّ الضَّيْعَةُ بالفَرَحِ

أسبُوعاً.. سَبْعَةَ أيامِ

يا أمْطارَ الحُبِّ انْسَفِحي

ولْيَبْتَلَّ القَلْبُ الظامي (5)

---

(4) لكل الناس هنا : أي لكل أبناء القرية.

(5) انسفحي : اهطلي وانسكبي. وليبتل القلب الظامي : ليشعر القلب العطشان بأنه قد ارتوى من الماء.

غَنَّيْتُ، رَقَصْتُ بعُرْسِ أخي

وكَتَبْتُ أناشيدَ الزَّجَلِ

وسَهِرْتُ، سَهِرْتُ مَعَ الشُّبَّانِ

قَضَيْتُ الليلَ بلا مَلَلِ

يا شَمْسَ " بساتينِ العاصي " (6)

يا لَوْنَ التلَّةِ والجَبَلِ

يا أيَّامَ الفرَحِ الأُولَى

أتمنَّى لو لَمْ تَرْتَحِلي (7)

أتَمنَّى لو لَمْ تَرْتَحِلي

ختـــــام

---

(6) " بساتين العاصي " : هي الحارة الصغيرة في قرية " النعيرِّية " التي وُلِدَ فيها الشاعر، صاحب هذه الأناشيد وسميت كذلك لأن نهر العاصي يمر فيها، وقد ذكرها سابقاً.

(7) أتمنى لو لم ترتحلي : أتمنى لو لم تذهبي وتبتعدي عني.

سليمان العيسى في سطور

- **ولد الشـــاعر سليمان العيسى عام 1921 م**، في قريـــة النُّعيريـــة – حارة بساتين العاصي – الواقعة غربي مدينة أنطاكية التاريخية على بعد عشرين كيلو متراً.
- **تلقى ثقافته الأولى على يد أبيه المرحوم الشيخ أحمد العيسى في القرية**، وتحت شجرة التوت التي تظلل باحة الدار، حفظ القرآن، والمعلقات، وديوان المتنبي، وآلاف الأبيات من الشعر العربي، ولم يكن في القرية مدرسة غير (الكُتَّاب) الذي كان في الواقع بيت الشاعر الصغير، والذي كان والده الشيخ أحمد يسكنه، ويعلّم فيه.
- بدأ كتابة الشـــعرا في التاســـعة أو العاشرة. كتب أول ديوان من شعره في القرية، تحدث فيه عن هموم الفلاحين وبؤسهم.
- دخل المدرسة الابتدائية في " **مدينة أنطاكية** " – وضعه المدير في الصف الرابع مباشرة – وكانت ثورة اللواء العربية قد اشتعلت عندما أحس عرب اللواء بمؤامرة فصله عن الوطن الأم سورية.
- شارك بقصائده القومية في المظاهرات والنضال القومي الذي خاضه أبناء اللواء ضد الاغتصاب وهـــو في الصف الخامس، والسادس الابتدائي.

- **غادر لواء الاسكندرونة بعد سلخه** ليتابع مع رفاقه الكفاح ضد الانتداب الفرنسي، وواصل دراسته الثانوية في ثانويات حماة واللاذقية ودمشق. وفي هذه الفترة ذاق مرارة التشرد وعرف قيمة الكفاح في سبيل الأمة العربية ووحدتها وحريتها.

- **دخل السجن أكثر من مرة** بسبب قصائده ومواقفه القومية.

- شارك في تأسيس البعث **منذ البدايات وهو طالب في ثانوية جودة الهاشمي بدمشق - كانت " التجهيز الأولى " في ذلك العهد - في أوائل الأربعينيات.**

- أتم تحصيله العالـي في دار المعلمين العالية ببغداد، بمساعدة من العراق الشقيق.

- عاد من بغداد وعين مدرساً للغة والأدب العربي في ثانويات حلب.

- بقي في حلب من سنة **1947** - **1967** م، يدرِّس ويتابع الكتابة والنضال القومي.

- انتقل إلى دمشق موجهاً أول للغة العربية في وزارة التربية.

- **كان من مؤسسي " اتحاد الكتاب العرب "** في سورية عام 1969 م.

- متزوج. له ثلاثة أولاد : **معن، وغيلان، وبادية.**

- يحسن الفرنسية والإنكليزية إلى جانب لغته العربية، ويلم بالتركية.

- زار معظم أقطار الوطن العربي وعدداً من البلدان الأجنبية.

- اتجه إلى كتابة شعر الأطفال بعد نكسة حزيران عام **1967** م.

- شارك مع زوجته الدكتورة **ملكة أبيض** في ترجمة عدد من الآثار الأدبية، أهمها آثار الكتاب الجزائريين الذين كتبوا بالفرنسية.

- شارك مع زوجته وعدد من زملائه في ترجمة قصص ومسرحيات من روائع الأدب العالمي للأطفال.

- في تشرين الأول (أكتوبر) حصل على جائزة " لوتس " للشعر من اتحاد كتاب آسيا وأفريقيا.

- وفي عام **1990** م انتُخب عضواً في مجمع اللغة العربية بدمشق.

- في عام **2000**م حصل على جائزة الإبداع الشعري، مؤسسة البابطين.

أهم أعمال الشاعر :

1- **الأعمال الشعرية** (في أربعة أجزاء) عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الأولى 1995م.

2- **على طريق العمر** : معالم سيرة ذاتية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الأولى 1996م.

3- **الشمالات** - بأجزائها الثلاثة- الهيئة العامة للكتاب، صنعاء 2001م.

4 - **الديوان الضاحك**، دار الشورى، بيروت 1982م.

5 - **باقة نثر**، دار طلاس، دمشق 1983م.

مجموعات شعرية مستقلة :

أ. **ديوان فلسطين**، دمشق، دار فلسطين 1996م.

ب. **ديوان اليمن**، صنعاء، الهيئة العامة للكتاب، 1999م.

ج. **ديوان الجزائر**، الجزائر 1995م.

د. **المرأة في شعري**، أبوظبي، المجمع الثقافي 1980م.

هـ. **موجز ديوان المتنبي**، دار طلاس، دمشق 1980م.

و. **حب وبطولة** (مختارات)، دار طلاس، دمشق 1980م.

ز. **ديوان عدن**، جامعة عدن، 2004م.

أهم الأعمال للأطفال :

1 - **ديوان الأطفال**، دار الفكر، دمشق 2000م.

2 - **أغاني الحكايات**، أبوظبي 2002م.

3 - **مسرحيات غنائية للأطفال**، بيروت، دار الشورى 1980م.

4 - **شعراؤنا يقدمون أنفسهم للأطفال**، دار الآداب، بيروت 1978م.

5 - **قصص الأطفال المعربة** : بالاشتراك مع الدكتورة ملكة أبيض وبعض الزملاء، صدرت عن دار طلاس ودار الفكر بدمشق، وما تزال تصدر تباعاً عن دار الفكر.

ما ترجم له :

1- **الفراشة وقصائد أخرى** : نقلتها إلى الإنجليزية الشاعرة برندا ووكر، دار طلاس، دمشق 1984م.

2- **رائحة الأرض** : نقله إلى الفرنسية الشاعر اتاناز فانشيف دو تراسي، دار طلاس، دمشق 1987م.

3- **الشجرة** : ديوان شعر للأطفال، ترجم إلى الروسية وصدر في موسكو 1984م.

4- **أحكي لكم طفولتي يا صغار** : نقله إلى الإنجليزية عبد الله كامل، وصلاح مقداد، صدر عن دار الحكمة في لندن 1992 م.

5 - **أحكي لكم طفولتي يا صغار** : نقلته إلى الفرنسية الدكتورة ملكة أبيض، طبع في الجزائر -. العاصمة - 2001 م.

6 - **قصائد مختارة** : نقلتها إلى الفرنسية الدكتورة ملكة أبيض بالتعاون مع مبروك مبارك، وزارة الثقافة، صنعاء 2004م.

7 - **اليمن في شعري** (بالعربية والفرنسية)، وزارة الثقافة، صنعاء، 2003م.

8 - **أوراق من حياتي** (بالعربية والفرنسية)، وزارة الثقافة، دمشق، 2003م.

أهم ما كتب عنه :

1 - **مع سليمان العيسى** : مجموعة من الكتاب - دار طلاس، دمشق 1984م.

2 - **سليمان العيسى - ثمانون عاماً من الحلم والأمل** - الجـــرادي، إبراهيم، تحريـــر وتقديم - المقالح، عبد العزيز، إشراف عام - دار الرائي، دمشق 2000 م.

3 - وقفات مع سليمان العيسى، أبيض، ملكة، الهيئة العامة للكتاب، صنعاء 2001 م.

4 - **رسالة دكتوراه مقدمة إلى جامعة نابولي** - إيطاليا، كالابريزي، آناماريا، 1995 م.



الدكتورة ملكة أبيض في سطور

- أستاذة في جامعة صنعاء حالياً (كلية اللغات).
- رئيسة قسم التربية المقارنة في كلية التربية بجامعة دمشق سابقاً.

حاصلة على :

- ليسانس في العلوم التربوية من جامعة بروكسل الحرة - بلجيكا -.
- ماجستير في الآداب - قسم التربية - من الجامعة الأمريكية في بيروت.
- دكتوراه دولة في الآداب من جامعة ليون الثانية - فرنسا -

من أعمالها :

- **التربية والثقافة العربية الإسلامية في الشام والجزيرة في القرون الثلاثة الأولى للهجرة** (رسالة دكتوراه الدولة)، صدرت النسخة العربية منه عن دار العلم للملايين عام 1980م، وصدرت النسخة الفرنسية عن المعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق عام 1981م.
- **الثقافة وقيم الشباب** : دمشق وزارة الثقافة والإرشاد القومي 1984م.

- **أنماط التعليم العالي في الوطن العربي** : دمشق، المركز العربي لبحوث التعليم العالي 1986 م.
- **التربية المقارنة** : منطلقات نظرية ودراسات تطبيقية (مترجم عن الإنكليزية) دمشق، وزارة الثقافة والإرشاد القومي 1987م.
- **طريقة مونتسوري للأم والمعلمة في تربية الطفولة المبكرة** (مترجم عن الإنكليزية)، دمشق، دار الحصاد 1992م.
- **الطفولة المبكرة والجديد في رياض الأطفال** : بيروت - المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر 1993 م.
- **التربية المقارنة والدولية** : بيروت - دار الفكر المعاصر 1993م.
- **ثقافة التربية وعلم النفس الثقافي** (مترجم عن الإنكليزية)، وزارة الثقافة بدمشق 1999م.

بالإضافة إلى العديد من الكتب الجامعية المؤلفة الصادرة عن جامعة دمشق، والأعمال الأدبية المترجمة عن الفرنسية لكتاب جزائريين وهي :

أ - **الشقاء في خطر** : ديوان شعر للشاعر مالك حداد.

ب- **نجمة** : رواية للروائي الشاعر كاتب ياسين.

ج- **الجثة المطوقة** : مسرحية لكاتب ياسين.

د - **الأجداد يزدادون ضراوة** : مسرحية لكاتب ياسين.

والقصص المعربة عن الإنكليزية والفرنسية للأطفال بالاشتراك مع الشاعر سليمان العيسى.

من أحدث أعمالها :

- **ترجمة ديوان (كتاب صنعاء)** للشاعر الدكتور عبد العزيز المقالح إلى الفرنسية.
- **ترجمة ديوان (أحكي لكم طفولتي ياصغار)** للشاعر سليمان العيسى إلى الفرنسية.
- **ترجمة (قصائد مختارة)** للشاعر سليمان العيسى إلى الفرنسية بالاشتراك مع الأستاذ الفرنسي الجزائري الأصل مبروك مبارك.
- ترجمة (كتاب القرية) للشاعر الدكتور عبد العزيز المقالح إلى الفرنسية.
- ترجمة (اليمن في شعري) للشاعر سليمان العيسى إلى الفرنسية.
- ترجمة (أوراق من حياتي) للشاعر سليمان العيسى إلى الفرنسية.

الفهرس

الصفحة

الصفحة

نتاج سليمان العيسى للأطفال

شعراً ونثراً وتعريباً

من عام 1967 إلى الآن

الشعر :

1. **ديوان الأطفال** : صدر عن دار الفكر في دمشق، في طبعة مزيدة ومنقحة، عام 1999. وكان قد صدر عن دار الآداب للصغار، في بيروت، عام 1978 بعنوان " غنوا يا أطفال " في عشرة أجزاء، مرتبة حسب الأعمار تقريباً. وإن كان الشاعر يعتقد أنه ليس للنشـــيد سن محددة بالضبط، لأنه كُتب ليغنّى. ومن هنا أطلق منذ البداية شعاره المعروف : دَعُوا الطفل يغني، بل غنُّوا معه أيها الكبار !

2. **مسرحيات غنائية للأطفال** : مجموعة المسرحيات الشعرية التي كتبها الشاعر حتى عام 1980 للأطفال صدرت عن دار الشورى في بيروت عام 1980 وقد لُحِّن بعض هذه المسرحيات ونشر مع نوطته الموسيقية في كتاب (الأناشيد) – الجزء الثاني – الذي صدر عن وزارة التربية في دمشق منذ أعوام.

ومن أهم هذه المسرحيات :

آ - **القطار الأخضر** : مسلسل شعري غنائي يتألف من إحدى وعشرين حلقة. لحنه الموسيقار اللبناني الصديق وليد غلمية، وسجله في أربع أسطوانات كبيرة بالاشتراك مع الأطفال. والمسلسل يحكي حلم الوحدة العربية الذي ستحققه الأجيال القادمة كما يتخيله الشاعر. أعاد الدكتور معن العيسى نجل الشاعر تسجيل " القطار الأخضرً " على الأقراص المدمجة الـ CD عام 2004 في دبي.

ب - **أحكي لكم طفولتي يا صغار** : مسلسل شعري غنائي في 10 حلقات يتحدث فيه الشاعر عن طفولته للصغار. ترجمته الدكتورة ملكة أبيض زوجة الشاعر إلى الفرنسية وطبع باللغتين العربية والفرنسية في الجزائر عام 2001 م.

3. **الشيخ والقمر** : مسرحية شعرية للصغار، مقتبسة من قصة كتبت بالفرنسية لكاتب تونسي صديق. صدرت عن دار طلاس - دمشق.

4. **مازالوا الواحة** : مجموعة أناشيد للصغار. صدرت عن اتحاد الكتاب العرب في دمشق.

5. **قصائد للأطفال** : صدر عن مكتبة لبنان - بيروت. عام 1981 م.

6. **أغاني النهار** : صدر عن مكتبة لبنان - بيروت 1986 م.

7. **أغاني المساء** : صدر عن مكتبة لبنان - بيروت 1986 م.

8. **كتاب الأناشيد** : (الجزء الأول) صدر عن وزارة التربية في دمشق، يضم 200 نشيد ملحّن مع نوطاتها الموسيقية، بالاشتراك مع كامل القدسي، قرابة نصف أناشيده لسليمان العيسى.

9. **كتاب الأناشيد** : (الجزء الثاني) صدر عن وزارة التربية في دمشـــق. يضم اللوحات الغنائية (المسرحيات الشعرية) مع نوطاتها الموسيقية والموشحات المختارة. يشارك الشاعر في عدد من المسرحيات.

10. **اثنا عشر نشيداً** : في (مذكرات العم صبور) – طبع دار الفكر – دمشق.

11. **عشرون نشيداً** : في مسلسل (افتح يا وطني)، أخرجته الكويت.

12. **مجموعة أناشيد** : في مسلسل (افتح يا سمسم) إخراج الكويت.

13. **أغاني الحكايات** : ديوان الأناشيد التي استلهمها الشاعر من القصص العالمية المُعَرَّبة. صدر في أبوظبي عام 2001 في جزأين.

النثر :

14. **وائل يبحث عن وطنه الكبير** : قصة طفولة الشاعر نقلتها الدكتورة ملكة أبيض إلى الفرنسية. صـــدرت عن وزارة الثقافة في دمشـــق ضمن كتـــاب (أوراق من حياتي)، عام 2003.

15. **قصص نثرية من التراث :**

آ – لبَّيكِ أيتها المرأة.

ب– الحَدَث الحمراء.

ج– ابن الصحراء.

طبع دار الآداب – بيروت

16. **قصص مزيج من الشعر والنثر :**

آ – الفرسان الثلاثة.

ب- وضاح وليلى في وطن الجدود.

ج- سرب البَجَع الأبيض.

طبع دار الأهالي - دمشق.

17. **شعراؤنا يقدّمون أنفسهم للأطفال:** طبع دار الآداب - بيروت - عام 1978 م.

اختار الشاعر ثلاثين شاعراً من أهم شعرائنا في التاريخ من الجاهلية حتى أواخر العصر العباسي وجعلهم يقدمون أنفسهم للأطفال في لغة معاصرة.

18. **قصص معرَّبة من الآداب العالمية :**

(بالاشتراك مع بعض الزملاء)

آ - قصص بهيجة : 27 جزءاً - طبع دار طلاس - دمشق.

ب - كل يوم حكاية : 28 جزءاً - طبع دار طلاس - دمشق.

ج - لكل حكاية لُعبة : 100 قصة قصيرة - طبع دار طلاس - دمشق، 1994 م.

د - أحلى الحكايات : عشر قصص - طبع دار يمان - عمان، الأردن، بالاشتراك مع الدكتورة ملكة أبيض.

هـ - شجرة ندى : مجموعة قصص قصيرة، بالاشتراك مع صلاح مقداد. طبع دار الفكر - دمشق.

و - الحديقة المعلَّقة : مجموعة قصص بالاشتراك مع الدكتورة ملكة أبيض. دار الفكر - دمشق.

ز - يُحكى أنَّ : مجموعة قصص بالاشتراك مع الدكتورة ملكة أبيض. دار الفكر - دمشق.

و - الحديقة المعلَّقة : مجموعة قصص بالاشتراك مع الدكتورة ملكة أبيض. دار الفكر - دمشق.

ز - يُحْكَى أنَّ : مجموعة قصص بالاشتراك مع الدكتورة ملكة أبيض. دار الفكر - دمشق.

ح - روائع من القارّات الخمس : مجموعة قصص مختارة من القارات الخمس بالاشتراك مع الدكتورة ملكة أبيض. دار الفكر - دمشق.

ط - مسرحيات عالمية للأطفال : 14 مسرحية مختارة من أدب الطفل العالمي. بالاشتراك مع الدكتورة ملكة أبيض. دار الفكر - دمشق.

19. **مجموعة أناشيد** نشرها الشاعر في دواوينه الأخيرة. ولم تجمع في كتاب واحد.

20. **تجربتي في الكتابة للأطفال 36 عاماً** : صدر عن ندوة الثقافة والعلوم في دبي، في مهرجان الإمارات الثقافي الأول عام 2004.

21. **كلمات خُضْر للأطفال** : مختارات من شعر سليمان العيسى ونثره للصغار. نقلتها الدكتورة ملكة أبيض إلى الفرنسية. طبع وزارة الثقافة بدمشق.

حاشية : ترجم بعض هذا النتاج إلى اللغات الفرنسية والإنجليزية والروسية.

Page

Sommaire

Vers le Français (à partir de l'arabe) :

- Abdel-Aziz Al-Makaleh, le Livre de Sana'a, (Poésie) Aden, université d'Aden, 2004
- Al-Maqaleh, Abel Aziz, Le livre du village (Poésie) Sana'a, Ministère de la culture, 2004.
- Al-Issa, Sulaiman, Enfants, je vous raconte mon enfance (poésie), Alger : Union des écrivains, 2001
- Al-Issa, Sulaiman, Pages de ma vie, Damas. Ministère de la culture, 2003.
- Al-Issa, Sulaiman, Que dirent les nuages (poésie) Sana'a, Ministère de la culture, 2004.
- Al-Issa, Sulaiman, Et j'écris (Des petits poèmes à nous deux), sous presse.
- Al-Rwaichan, Khalid, La rose sauvage (Nouvelles), Sanaa, Ministère de la culture 2004.

La trduCtrice :

DR. MALAKA ABIAD



- Professeur – Université de Sanaa – Faculté des Langues.

Diplômes :

- Licence en Sciences Pédagogiques – Université Libre de Bruxelles – Belgique.
- M. A – Université Américaine de Beyrouth – Liban.
- Doctorat d'Etat – Université Lyon II – France.

Ouvrages Traduits :

Vers l'Arabe

- Malik Haddad, le Malheur en Danger, recueil de poésie (Français)
- Katib Yassin, Nedjma, Roman (Français)
- " " , Le Cadavre encerclé, trois piéces de théâtre (Français)
- D. H Salinger, Nine Stories (Anglais)
- Edmond king. Other Schools and Ours (Anglais)
- Des séries de Contes pour Enfants, avec le Poète Sulaiman AL-ISSA. (Anglais et Français).
- Jerome Bruner, the Culture of Education (Anglais).

Publications principales

- Les travaux poétiques (4 volumes), Beyrouth : al-Mu'assassa al'Arabyya, 1995.
- Sur le chemin de la vie : Autobiographie, al-Mu'assassa al'Arabyya, 1996.
- Al-Thumâlât (3volumes), Organisme du Livre, Sanaa, 2001.
- Le Divan du Yémen, Organisme du Livre, Sanaa, 1999.
- Les chants des contes, un recueil pour les enfants, Abu-Dhahbi, 2002.
- Les contes traduits pour les enfants, avec la collaboration de Dr. Malaka Abiad, et d'autres collègues, Dar Tlass et Dar al-Fikr, Damas.
- al-Thumâlât 4, Ministère de la culture, Sanaa, 2004.
- Du voyage assoiffé, Ministère de la culture, Sanaa, 2004.

- Après avoir obtenu son diplôme d'études supérieures, il revient en Syrie et s'installe à Alep où il enseigne la langue et la littérature arabes.

- Il séjourne à Alep de 1947à 1967. Son travail d'enseignant ne l'empêche point de continuer la lutte pour l'instauration de l'unité arabe et d'écrire.

- En 1967, il est nommé inspecteur général de la langue arabe au Ministère de l'Education nationale à Damas.

- Sulaiman Al-Issa est marié et père de trois enfants : deux fils – Ma'an et Gaelan - ; et une fille – Badiya.

- En plus de l'arabe, il possède le français, l'anglais et le turc.

- Il visite presque tous les pays arabes et effectue des voyages dans plusieurs pays étrangers.

- Après la guerre arabo-israélienne de 1967, il commence à écrire de la poésie pour enfants.

- Avec la collaboration de son épouse, le Dr. Malaka Abiad, il traduit en arabe plusieurs ouvrages de la littérature anglaise. Il traduit également un bon nombre d'auteurs algériens qui s'expriment en langue française.

- Au mois d'Octobre 1982, l'Union des écrivains afro-asiatiques lui décerne le Grand prix Lotus de poésie.

- En 1984, son œuvre poétique pour enfants est couronné par ALEXO (Organisation arabe pour l'éducation, la culture et les sciences), qui lui décerne son Grand prix.

- En 1990, il a été élu membre à l'Académie de la langue arabe (Damas).

poétique est le reflet de la misère et des chagrins des habitants de son village.

- Il continue ses études à l'école primaire d'Antioche, la seule à cette époque dans tout le département.

- C'est précisément à ce moment-là que la province d'Alexandrette[1], qui comprend la ville d'Antioche, se trouve embrasée par la révolte de ses habitants arabes. Ceux-ci viennent de découvrir, en effet, le complot fomenté par les représentants du gouvernement français de l'époque visant à retrancher leur région du corps auquel elle avait toujours appartenu, c'est - à- dire de la Syrie, pour l'offrir en présent inespéré à la Turquie.

- Le poète prend part à l'insurrection. Sa poésie est l'arme qu'il apporte à la lutte. Il est à peine élève en cinquième.

- Après l'annexion forcée de la province d'Alexandrette par la Turquie, Sulaiman Al-Issa et ses camarades d'école émigrent en Syrie pour y continuer leurs études et la lutte contre le Mandat. Le poète poursuit sa formation dans plusieurs lycées de Hama, Lattaquié et Damas. A cette époque-là, il vit l'amertume des sans-abri, et prend conscience de l'importance de la lutte qui vise à la libération et l'unification des Arabes en une nation forte et puissante.

- Il est jeté plusieurs fois en prison à cause de ses idées politiques et de ses écrits.

- Au début des années quarante, il participe activement à la fondation du parti Baàth. A ce moment-là, il est élève au lycée de Damas.

- Ayant reçu une bourse d'études du gouvernement Iraqien, il se rend à l'Ecole normale supérieure.

---

1 -Alexandrette (Iskandéron)- ville et port de Syrie au fond du golfe d'Alexandrette (Méditerranée) capitale d'un sandjak (région), annexé par la Turquie en 1939.

Notes biographiques

L'auteur Sulaiman Al-Issa

- Est né en 1921 dans le village de Nou'ayriah. Le quartier qui le vit naître porte le nom poétique de « Jardin d'Oronte »[1]. Ce village est situé à 20 km à l'Ouest de la ville d'Antioche, si célèbre dans l'histoire.

- Son premier maître d'école est son propre père-le cheikh Ahmed Al-Issa. A l'ombre du vieux mûrier qui se dresse au milieu de la cour de sa maison natale, il apprend par cœur les versets du Coran, les Mu'allaqat, le divan du grand poète arabe Al-Mutanabi et un nombre infini de poètes arabes. Le village ne possède point d'autre école que l'Al-Kuttab (l'école coranique traditionnelle) qui occupe une des chambres de la maison du jeune poète. Son père, le cheikh Ahmed Al-Issa y habite avec les siens et y enseigne.

- Il commence à écrire de la poésie à l'âge de neuf ans. Sulaiman Al-Issa compose son premier recueil à Nou'ayriyyah. Ce premier livre

---

1 – Oronte-auj. Nahr Al-Assi, fleuve de Syrie. Il a sa source dans l'Anti-Liban, passe à Antioche et se jette dans la Méditerranée, 500 km/

Nous y oubliions la privation

Nous y venions à bout des tristesses

Ici les noces étaient pour tous les gens

Ils les partageaient tous.

(Les enfants répètent quelques vers avec le poète. Le poète continue):

La joie se généralisait dans tout le village

Une semaine... sept jours

Ô pluies d'amour déversez-vous !

Et que le cœur assoiffé se désaltère.

Aux noces de mon frère

J'ai chanté, et dansé

J'ai écrit des chants populaires

J'ai veillé tard, avec les jeunes gens

J'ai veillé toute la nuit

Sans m'ennuyer.

Ô, soleil de « Basatine al-Aassi »1

Ô, couleur des collines et des montagnes

Ô, jours des premières joies

Pourquoi êtes-vous partis ?

Si je pouvais vous garder !

---

1 – Basatine al-Assi, est la partie du village où le poète est né.

Vivent, vivent, les gens bons et honnêtes,

Vivent, vivent, les gens pauvres et laborieux ;

Les enfants :

Toute la terre et le ciel sont à eux

Toute la terre et le ciel sont à eux.

Le poète :

(Il retourne au récit du village)

Mon village était pauvre

Mes enfants,

Il a connu la chaleur de l'été

Il a connu le froid de l'hiver

Il a connu le goût de la misère,

Et les gens ont continué à peiner

A partager leur tristesse

Et leur pauvreté

Le pain de maïs, ils le partageaient entre eux

Et s'il leur arrivait un jour heureux

Ils le partageaient aussi entre eux.

(Il continue en chantant les noces et les fêtes du village)

Les jours des noces

Etaient, pour les gens,

Une consolation

Et les visages fatigués.

Les enfants :

Les hommes vertueux,

Les ouvriers bâtisseurs,

Le poète :

Ceux qui étaient opprimés

Le long des siècles

Et privés du bonheur et du plaisir,

Les enfants :

Ils ont bâti tout ce qui est beau et grandiose,

Ils ont élevé tous les projets nobles,

Et défendu la patrie,

Le poète :

Leur labeur l'ont payé cher,

Mes petits

Ils l'ont payé de leur sang.

Les enfants :

Ils sont le trésor du don

Toujours le trésor du don

Le poète :

Alors, applaudissez avec moi,

L'amour et la noblesse :

Episode 10

Avec les pauvres

Les enfants :

(Chantent tous, d'une seule voix, avec le poète, accompagné d'une musique émouvante)

Donner

Construire

Tout ce qui est sur la terre

Tout ce qui est sous le ciel

Bâtiments et maisons,

Forteresses et palais,

Champs verdoyants

Et fruits excellents

Sont les œuvres des pauvres.

Le poète :

Oui… mes petits

Tout cela est l'œuvre des pauvres

Les bons cœurs,

صورة (10)



Et le petit poète

S'envolait comme un papillon

Près d'elle,

Pourchassait la lumière,

Et lisait les nuages dans le ciel.

Le petit poète,

S'envolait comme une chanson

A un endroit lointain et magnifique,

Le lointain et magnifique est le secret de la vie

Le lointain et magnifique, donne

Les chansons les plus belles.

(Les enfants répètent le couplet précédent d'une voix calme et pénétrante)

Le poète :

(Continue son chant… s'adressant à sa vache brune)

Ma douce vache brune

La fidèle compagne de mon enfance

Je t'envoie mon salut, de loin

Rappelle-toi nos rêves rosés

Rappelle-toi l'enfance poétique

Ô, ma voisine brune

Rappelle-toi…..

En guise de remerciement.

Les enfants :

Et puis ? Et après ?

Le poète :

Et quand le beau printemps vert

Arrivait

Je la prenais à la montagne

Voisine,

Et là, elle paissait

Jusqu'à midi

Et parfois, jusqu'au crépuscule.

Les enfants :

A la montagne

A la montagne

Prenez-nous à la montagne

Nous menons la vache paître

Nous courons avec vous

Emmenez-nous à la montagne

Le poète :

(Poursuit son récit content de l'enthousiasme des petits)

Elle paissait et se reposait

Dans la vaste prairie

(Les enfants répètent avec le poète quelques vers gaiement, il continue).

Nous gardions la vache

Pour la protéger des dangers

Nous l'attachions à un arbre

Dans la cour de la maison

Nous l'entourions de soins

Lui donnions à manger et à boire

Je lui cherchais du pré,

De l'herbe tendre, avec des feuilles vertes

Après tant d'efforts, je les jetais devant elle

En lui disant :

Prends… c'est ton déjeuner…

Mange…

Les enfants :

(Imitant les gestes du poète)

Prends…. ça c'est ton déjeuner…

Mange.

Le poète :

(Poursuit son chant en souriant aux petits)

Alors, ses yeux me jetaient un regard doux,

Et brillaient d'un amour sincère

Sa voix se levait très haut

Le sujet vous plaît-il ?

Les enfants :

(Crient avec surprise et joie)

C'est beau, il est beau...

Aviez-vous une vache ?

Et, pourquoi est-elle devenue une des odes

De votre enfance ?

Le poète :

Oui, mes petits. Elle était aussi

La compagne de mon enfance au village.

Ecoutez sa belle ode.

(Le poète commence à chanter d'une voix gaie, après une prélude très vive).

Nous avions une vache,

Elle était le soutien de la famille

Ses cornes étaient grises

Ses yeux étaient noirs

Sa peau était lisse et souple

Couleur de café

La souplesse de sa peau fine

Surpassait l'art

Et dépassait l'imagination.

Qui se renouvellent toujours

Iyad :

Tu entends ma chère!

Chaque enfant est un poète,

Même s'il n'écrivait pas de poésie.

Mais un jour, j'essaierai d'écrire.

J'essaierai d'être un vrai poète.

Les enfants :

Et nous serons de vos lecteurs, Iyad.

Ramla :

Moi aussi, je serai une lectrice de

Tes vers

Iyad :

Merci Ramla... Merci les copains

Laissez-nous poursuivre notre voyage

Avec notre poète.

Les enfants :

Oui... Quelle est l'ode que vous allez

Nous chanter ?

Le poète :

L'ode d'aujourd'hui est amusante et intéressante

Elle est celle de notre vache brune.

Episode 9

Notre vache brune

Iyad :

Les récits du village nous fascinent

Ses odes nous rappellent

Tout ce qui est beau et pur

Ramla :

(Interrompt son camarade en plaisantant)

Iyad a commencé à parler,

Comme s'il était un poète !

Iyad :

Qu'est-ce qui m'empêche d'être poète ?

Le poète :

Oui ; ma petite Ramla. Qu'est ce qui empêche ?

Chaque enfant est un poète,

Même s'il n'écrivait pas de poèmes ou d'odes.

Les enfants sont les poèmes de la patrie,



Des camarades qui connaissent par cœur
Les poésies de mon divan
A la couverture bleue.
Moi, j'ai grandi
Et j'ai oublié
Mais, mes premières poésies
Resteront mes premiers compagnons
Et je resterai le premier divan.

(Les enfants répètent quelques vers avec le poète... comme s'ils étaient perdus dans un rêve lointain..)

Etait-il difficile pour vous de dire :

Nous sommes arabes ?

Le poète :

Il était, et il l'est toujours,

Ô Hind,

Nos ennemis méchants

Continuent à occuper nos maisons

Et voler la terre et les noms.

Ils veulent nous supprimer, s'ils le pouvaient,

Du monde des vivants.

Les enfants :

(S'écrient avec colère)

Mais nous sommes vivants

Nous sommes vivants

Malheur aux ennemis!

Le poète :

(Continue le chant)

J'ai lutté avec mes premiers poèmes.

J'ai lutté avec mon divan bleu.

Le village m'a nommé son poète

Et il m'a accordé un amour profond

Il y a encore à la campagne,

Qu'avez-vous chanté dans votre divan ?

Le poète :

(Souriant)

Qu'ai-je chanté dans mon divan,

Quand j'étais petit sous l'arbre ?

Je ne me rappelle pas tous ses poèmes

Ç'étaient des boutons éparpillés.

(Il regarde loin, et des signes de tristesse profonde apparaissent sur son visage)

J'ai chanté la misère de notre village

J'ai inscrit les commencements de la colère

J'ai porté mes plaintes aux nuages

Et j'ai crié :

Je suis arabe.

Iyad :

(Avec un accent de colère)

Est-il un crime ?

Que les arabes disent !

Qu'ils sont des arabes ?

Et que le jour s'écrie,

Qu'il est le jour ?

Hind :

Etait sa couverture bleue.

Les enfants :

(Joyeusement)

De la couleur de notre ciel bleu

De la couleur de notre ciel bleu

Notre poésie éternelle,

Notre « mu'allaqa »[1] de nostalgie

Notre poésie est notre ciel bleu,

Ecrite avec des étoiles.

Le poète :

(Continue le récit)

Pour outil, j'avais un calame

Oui... un calame de roseau

Mon père, le maître calligraphe

De la campagne,

L'a taillé

Et de lui, j'ai tenu cet art,

Après beaucoup d'efforts et de fatigue.

Les enfants :

Qu'avez-vous inscrit dans votre divan ?

---

1 - Al-Mu'allaqa : Un long poème de la période pré-Islamique. Selon les récits, on l'accrochait au mur d'al-Ka'ba, pour rendre hommage à la belle poésie.

Tantôt une lanterne dans l'obscurité

Ou un obus qui refoule les bataillons

D'agression

Quand il est imprégné des souffrances des gens

Les enfants :

C'est ça le mot

C'est ça le mot

Le poète :

J'ai écrit mes premières poésies

A l'ombre des mûriers et des figuiers

J'ai dérobé mon premier ton

A Al-Assi...

Aux arbres...

A la voix des chardonnerets

Au « mawwal »1 d'un paysan ;

Qui chantait dans les prés

Et ceci n'a pas cessé de m'inspirer.

(Les enfants répètent les vers précédents avec le poète. Celui-ci continue)

J'ai écrit mes poèmes

Et je les ai rassemblés dans un cahier bleu,

De la couleur de notre ciel,

1 - Al- Mawwal : Un chant folklorique arabe.

Le poète :

Oui, ma douce enfant

Oui… Hind

Oui… Samir

La poésie s'appelle « divan »

Oui rassemble les poèmes d'un poète.

Hind :

Quand avez-vous commencé à écrire la poésie ?

Le poète :

J'étais petit quand j'ai commencé

Et j'ai continué à écrire

Des mots rythmés… musicaux

Des mots mélodieux

Qui s'envolent comme des oiseaux

Sur le papier

Les enfants :

Qui s'envolent comme des oiseaux

Sur le papier

Le poète :

C'est ça le mot

C'est ça le mot

Il devient, tantôt un papillon

Episode 8

Mon premier «Divan » que j'ai écrit avec un «calame » de roseau

Le poète :

Bonjour… Chers amis.

Les enfants :

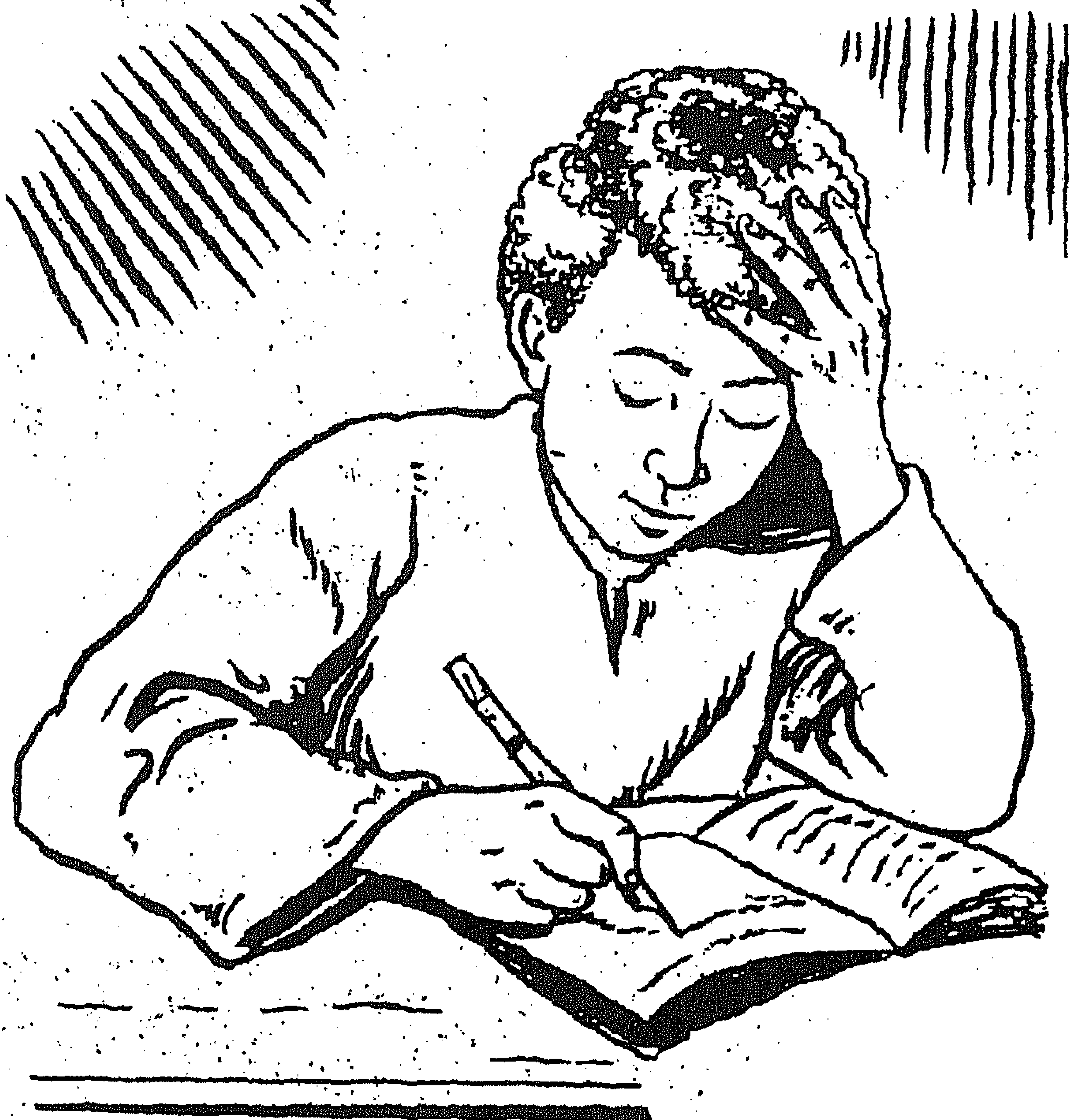
Bonjour.

Le poète :

Je vous parlerai aujourd'hui
De mon premier recueil de poèmes,
De la poésie que j'ai appelée :
Mon premier « divan ».

Hind :

Appelle-t-on la poésie « divan » ?



Le poète :

(D'un accent doux et profond).

J'étais un petit chasseur.

Depuis lors ; j'ai grandi.

L'oiseau est devenu maintenant,

Mon enfant et mon ami.

Il compose, comme moi, de la poésie

Il me charme de son chant.

Je l'aime tellement

Car c'est un artiste.

Les enfants :

Nous l'aimons beaucoup.

C'est un artiste

C'est un artiste.

Les enfants :

(Crient avec enthousiasme comme s'ils participaient à la chasse).

Vite, vite, les oiseaux

Le chasseur vous attend

Revenez des arbres lointains

Soyez au rendez vous.

Le poète :

(Décrit comment un oiseau s'est attaché à la glu)

J'ai entendu l'écho d'un gazouillement,

Et des cris,

Dans mes barres de glu

J'étais surpris par une lutte,

Entre la barre de glu

Et le battement d'ailes,

Quels rêves charmants !

Un oiseau est pris dans ma glu.

J'en volais de joie

La chasse a réussi.

Les enfants :

(Avec joie et enthousiasme)

La chasse a réussi

La chasse a réussi.

Chacun venait avec un carquois

Accroché à l'épaule.

L'outil de la chasse espérée,

Est accroché à l'épaule.

Puis, nous partions vite,

Nous, les amis de l'aube et de l'oiseau,

Nous partions vite.

Les enfants :

Ô vignes très hautes

Porteuses de fruits doux

Des bandes d'oiseaux viennent à vous,

D'autres s'en vont,

Rassemblez-les autour de vous et attendez !

Gardez-les sur tes grappes et attendez !

Ô vignes très hautes

Porteuses de fruits doux!

Le poète :

(Continuant seul le chant)

Je rangeais mes barres vertes

Sur les branches et j'attendais

Je poursuivais mon gibier, le dirigeant

Vers les barres et j'attendais.

Ramla :

Elles font partie de la nature.

Les enfants :

Prenez-nous au giron de la nature.

Prenez-nous au cœur de la nature.

Le poète :

(Commence le chant, en s'imaginant la bande de sa vie au village et du passé lointain).

J''étais un petit chasseur
Je me réveillais avant l'oiseau
Avant l'apparition du premier fil de lumière
Sur la cime de la montagne,
Comme le jaillissement de l'espoir,
Je me levais
Joyeux comme la vague blanche
Portant un carquois plein
De petites barres
Couvertes de glu.

(Les enfants répètent certains vers avec le poète, il continue)

Les copains m'appelaient,
Mes cousins,
« Les petits méchants du quartier »

(Doucement)

Mes enfants

La vie est un arbre

Les rêves en sont les feuilles

Comment l'arbre peut-il être beau,

Comment peut-il plaire à l'œil,

Sans feuilles ?

Ainsi, la vie ne peut être belle,

Qu'avec des rêves et des buts.

Les enfants :

Nous allons enrichir notre vie

Avec de grands rêves

Nous allons la remplir

Avec de nobles buts.

Le poète :

C'est ce que nous attendons, tous, de vous

Mes chers enfants !

Laissons ça maintenant.

Je vous parlerai aujourd'hui de la passion

Favorite de mon enfance.

Iyad :

Les passions de la campagne nous séduisent

Episode 7

J'étais un petit Chasseur

Les enfants :

(Avec joie et enthousiasme)

Continuons

Continuons

L'histoire de la lune

Et de l'ombre des arbres.

Ramla :

Continuons

Les récits d'un poète

Venu de loin

Avec les rêves d'une révolution

Et d'une aube nouvelle.

Le poète :



Ô enfants!
A la petite Salma,
A la douce Salma.
Comme elle se réjouissait!
En entendant mes mots!
Je ne sais pas ce que je disais?

Le poète:

(Comme s'il murmurait à lui-même)

La balançoire ne s'est pas calmée,
L'amour d'enfance ne s'est pas éteint,
Et la poésie ne cesse de le chanter.

Les enfants:

(A l'unisson)

Comme nous souhaitons être Salma
Comme nous souhaitons être Salma!
Nous souhaitons grimper cette balançoire
Voler,
Voler avec elle
Comme dans un chant.
Comme ce rêve est beau!
Comme il est magnifique!
Nous tous souhaitons être Salma.

Je lui consacrais
De longs et précieux moments
Je la tressais, jusqu'à ce qu'elle
Devenait plus grande que moi
Des fois.... et des fois
Puis nous la pendions
Sur une grande branche
D'un arbre énorme.
Nous occupions la balançoire
Salma et moi
Et elle s'envolait, s'envolait loin
Comme un rêve!
Salma se jetait à mon cou
Avec ses nattes dorées
Et son fin visage enfantin
Nous montions et nous descendions
Dans l'air.
Une brise nous portait en haut
Une autre nous poussait en bas
Et de nos mains nous cueillions du ciel
Une lune ou une étoile
Je ne sais pas ce que je chantais?

Avec l'écorce des branches du mûrier,

Les longues branches du mûrier.

Nous les écorcions avec les mains

Puis nous rassemblions les écorces tendres

Celles qui sont longues et résistantes

Et nous les tressions comme on tresse

Les cheveux

(Le poète se tait un moment puis il continue)

Combien je me fatiguais?

Pour rendre Salma heureuse

Pour la satisfaire

Avec un jeu ou un poème.

Les enfants:

(Pleins d'enthousiasme)

Continuez l'histoire de la balançoire

Faite de l'écorce du mûrier.

Le poète:

(Gaiement)

Cette balançoire, je l'appelais

La balançoire de Salma

Elle était tressée

Avec joie et plaisir

Mais c'était une chose originale et étrange
Que vous n'avez jamais connue,
Dont vous n'avez jamais entendu parler

Les enfants:

Alors, comment l'avez-vous fabriquée,
Vous-mêmes?
Parlez-nous un peu de cela...

Le poète:

Ecoutez, mes chers amis!
J'avais une petite copine au village.
Elle s'appelait Salma,
Et était ma compagne d'enfance.
Je l'aimais beaucoup
Nous jouions ensemble dans le champ
et dans la cour de la maison.
Je lui écrivais de la poésie
Et je la lui chantais
Alors ses beaux yeux brillaient
D'un bonheur enfantin illimité
Un jour...
Il m'est venu à l'esprit
De lui faire une balançoire

Episode 6

La balançoire de Salma

Le poète:

La balançoire!

Qui d'entre nous n'aime pas la balançoire?

Le beau rêve des enfants

S'élevant avec elle, quelques pas, dans l'air

Ils se croient perdus dans l'espace

Et arrivés au fond du ciel.

Les enfants:

Parlez-nous de la balançoire,

De votre enfance

Est-ce que vous en aviez une?

Le poète:

Oui, les enfants!

Ma balançoire, je l'ai faite moi-même.

صورة (6)



Ses grappes délicieuses pendaient:
Grappes rouges, et grappes noires,
Une vigne des plus généreuses.

(Les enfants répètent quelques-uns des vers précédents avec le poète, et le poète continue)

Je t'aime ma chère voisine
J'aime tes grappes délicieuses
J'aime le soir
Je t'aime ma tente dans l'air,
Nous nous sommes séparés[1]
Etrangers, nous sommes devenus
Mais tu restes toujours,
Une balançoire de lumière
Lorsque tu passes dans mon esprit,
Tu illumines mes nuits
Et je redeviens un enfant
En plein été.

Allusion à l'émigration du poète loin de son village natal.

Dans le mirador

Où vous viviez

Comme notre camp d'été

De l'eau... de l'ombre et de la brise.

Le poète:

(Comme s'il était perdu dans un rêve lointain)

Et le soir, les étoiles me tendaient

Leurs doigts délicats

Elles écoutaient ma poésie

Et sur le toit de ma tente rêveuse,

Elles s'endormaient.

(Après un moment de silence rempli d'une musique douce)

Les nuits sont passées

Et dans ma mémoire

Restent nos contes

Là-haut dans les arbres,

Mes compagnons des soirées,

Mon frère et moi

Sur mon mûrier,

Il y avait une vigne

Qui grimpait comme un conte,

Sans début, et sans fin.

Dans ce mûrier

Je tendais les branches

J'élevais une chose éblouissante

Avec l'aide de mon frère aîné

Je construisais un nid

Comme celui de l'oiseau

Entre l'ombre et la lumière.

J'y vivais, l'été,

Là, je passais mes jours,et je dormais.

Ramla:

(Une fillette qui s'écrie joyeusement avec une voix douce)

Il construisait un nid comme l'oiseau,

Entre l'ombre et la lumière.

Les enfants:

Il y habitait l'été.

Là, il vivait et dormait.

Le poète:

Doux, doux était l'été

Dans le mirador,

Où je vivais

Ramla:

Doux, doux, était l'été

Le poète:

(D'une voix paisible et mélodieuse).

Dans le giron du mûrier
Au cœur du mûrier
Elle était dans l'air.
Les branches étaient son plafond
Les branches faisaient ses murs
Et les branches faisaient son plancher.
Ma tente était dans l'air.

Les enfants:

(S'écrient avec admiration)

Qu'il est joli le refuge du poète!
Au cœur du ciel
Charmant infiniment,
Volant sans cesse,
Au cœur du ciel.

Le poète:

(Poursuivant son récit sur la tente et le mûrier)

Notre mûrier dans la cour de la maison
Etait comme un éventail vert.
Le mûrier vert,
Etait plus grand que tous les arbres.

Episode 5

Ma tente d'été
Au cœur d'un mûrier

Le poète

Connaissez-vous, les enfants,

Où était ma tente?

Vous ne devinerez pas!

Dans l'espace était ma tente.

Les enfants:

(D'un ton d'étonnement)

Dans l'air?

Dans l'air?

Peut-elle tenir dans l'air?

Peut-elle nager dans l'air?

Est-elle un aigle ou un nuage?

Parlez-nous de cette tente.

Racontez-nous son histoire.

صورة (5)



Les enfants:

(A l'unisson)

Ecris…Ecris… ne te fatigue pas,

De ton voyage bleu.

Reste le poète,

Reste l'enfant

Qui nous chante ce qu'il aime?

Le poète:

Les compagnons de mon enfance ont grandi

Mais ils restent toujours fidèles.

Nous nous sommes séparés

Mais nous avons gardé notre amour sacré

Lorsqu'ils entendent mes poésies

Ils les accueillent avec avidité,

Et les chantent sur l'Oronte.

Alors le champ et le fleuve chantent avec eux.

Les compagnons de mon enfance ont grandi

Et la poésie a poursuivi son chemin.

Nous avons appris tous ses secrets
Avec notre amour, le fleuve frayait son chemin

(Les enfants répètent les vers précédents avec le poète).

Le poète:

(Continuant son récit)

Puis, je portais mon cahier et m'éloignais,
Des enfants de notre quartier
De l'Oronte, que j'aimais tellement,
Et où j'étais le meilleur nageur.

Les enfants:

Vous vous éloigniez,
Où vous éloigniez-vous?
Vous, l'aile attachée à cette terre
Où est ce que vous vous éloigniez?

Le poète:

(Riant)

Sous le mûrier vert
Je me perdais dans un nuage bleu
J'errais dans les lointains
Porté sur l'aile du fleuve,
Et j'écrivais mes premiers vers,
Aux champs et aux oiseaux.

Ô! Poète des enfants.

Le poète:

(Avec un ton de douleur)

C'était une vie amère et rustique.

Notre seule consolation était la poésie.

(Il continue le récit)

Mon père était notre maître

Moi, je le remplaçait

Quand il était occupé ou absent

J'étais petit lorsque j'ai commencé

Ce métier difficile

Lorsque j'ai commencé

A me consumer; grain par grain.

A midi...

Les compagnons de l'enfance s'écriaient

A l'Oronte.... à l'Oronte!

Et nous commencions l'histoire du fleuve,

Le jeu du fleuve.

Comme des oiseaux nous flottions et flottions

Comme une vigne d'étoiles, l'eau devenait

Là, nous avons grandi durant les années

Nous y sommes nés nageurs

Et de ses briques rouges.

Les enfants:

(Interrompent le poète en s'écriant)

Pourquoi disparaissent les briques?
Pourquoi disparaissent-elles?
Des maisons de nos villes et villages.
Ne sont-elles pas le secret de leur beauté?
Ne servent-elles pas de nids à nos oiseaux?

Le poète:

(Continue le récit)

Au village, il y avait
Une cinquantaine de maisons
Des enfants et des fermiers
Des arbres ici et là
Sous leurs branches nous grandissions
Nous jouions aux bâtons
Les uns rejoignaient le « kuttab »1, en plus,
Apprendre le Coran,
Et quelques poésies.

Les enfants:

C'était donc une enfance heureuse

---

1 L'école coranique.

Episode 4

Les compagnons
De l'enfance

Les enfants:

(Se rassemblent autour du poète en chantant d'une voix mélodieuse et joyeuse)

L'histoire de l'enfance

L'histoire des enfants

Est très belle

Elle a de vastes dimensions

Continuez-la

Continuez la bande de votre vie

Vous n'en êtes encore qu'au début.

Le poète:

(Souriant et saluant les enfants)

Mes petits amis!

Je vous ai parlé de ma maison,

صورة (4)



Comme tu es heureux!

Les enfants:

(Chantant quelques vers avec le poète)

Que ton souvenir soit embaumé!

Verdoyant dans le cœur, éternellement

Ô! Fille de la campagne

Ma tendre maman

Celle dont les années ne pourront jamais

Effacer l'image.

La vie est le travail

Le poète:

(Continue son récit, les enfants répètent avec lui quelques vers...)

Ses yeux étaient pleins d'ambition et d'espoir
Qui se sont dissipés dans le tourbillon de la pauvreté
Lorsqu'elle nous voyait lire et écrire
Ses yeux brillaient de bonheur
Elle remplissait la maison de joie,
Embrassait le papier et l'encrier
Avec humilité
La vie l'a privée de l'enseignement.
Et quand venait l'obscurité
Elle nous berçait pour nous faire dormir
Avec ses chansons tristes
Ah! Comme elles étaient tristes,
Les berceuses en hiver
Quand le silence enveloppait le soir!
Et les grands épuisés,
Nos parents écrasés,
S'en allaient dormir.
Derrière les murs de l'obscurité
Ô! Pigeon volant

Embaume sa mémoire,

Et rend sa tombe verdoyante!

Les enfants:

(D'un air touchant)

Que Dieu la bénisse
Embaume sa mémoire
Et rende sa tombe verdoyante!

Le poète:

(Se rappelant le passé lointain, des jours de l'enfance...)

La campagnarde infatigable
Ramassait des bûches
Allumait le four
Préparait les repas
Nous recevait matin et soir,
Avec le chant de l'espoir,
Et les leçons du travail ardu
Répétant: travaillez les enfants
La vie est le travail.

Les enfants:

(A l'unisson)

La vie est le travail
Elle a raison...

Oui… tu as deviné. Tu as raison mon amie.

Tu es intelligente. Mon ode d'aujourd'hui aura le titre: ma mère.

Je vous parlerai de cette bonne villageoise qui représente chaque maman dont le cœur s'ouvre à l'amour, à la famille et à l'humanité entière.

Les enfants:

Allons y… Accompagnons la musique.

Et commençons le chant.

Le poète:

Les enfants… la poésie… et la musique.

C'est tout ce dont rêvait ma mère,

La bonne et merveilleuse paysanne

Ecoutez mes petits:

Elle était jolie

Elle comblait le village d'amour.

Elle ne lisait ni écrivait.

Car il était difficile d'obtenir l'enseignement en son temps!!

Elle avait, en compensation,

Un grand cœur

Qui débordait d'affection.

Ça c'est ma tendre mère

Que Dieu la bénisse,

Episode 3

Ma Mère

Dima:

Hier j'ai lu le poème « Mon père le cheikh Ahmad » à papa.

Je lui ai chanté les vers que j'ai appris

Et il en a été très content

Iyad:

Moi aussi; j'ai parlé à mes copains de ce grand maître qui était la première goutte de lumière dans les yeux du village déshérité.

Dima:

Quel est le sujet de notre ode d'aujourd'hui?

Le poète:

Il est l'être béni, et le plus cher à nous tous.

Dima:

J'ai deviné. Je vous assure que j'ai deviné.

Il est la mère.

Le poète:

صورة (3)



Dima:

Oui… continuez l'ode.

Le poète:

(Continue son poème d'une voix plus profonde et mélodieuse).

Celui-ci est le grand homme qui était mon père.
Le maître de générations après générations.
Dans le pauvre village
Dans notre petite maison
Une main sur la charrue
L'autre sur le crayon, la poésie et la mélodie.
Lorsque notre vie durcissait, il souriait
Cachait la douleur derrière le sourire,
Et disait: allons débloquer le chemin
Le village doit se réveiller.
Le dormeur doit se réveiller.

Les enfants:

Oui… certainement
Le dormeur se réveillera
L'opprimé se réveillera.

Et le rêve ailé, et lointain.
Lui, le villageois, inspiré et déshérité.
Tendait les mains aux étoiles.
Voulait puiser de la lumière,
Et porter le ciel.
Aux yeux de sa génération dépossédée.

Iyad:

Bravo! à celui qui puise de la lumière
Et porte le ciel.
Aux yeux de sa génération déshéritée.

Les enfants:

(Tous à haute voix)

L'histoire des assoiffés et des déshérités.
Finira.
L'histoire des opprimés finira.

Le poète:

Elle finira certes,
Grâce aux pionniers
N'oublions pas mes enfants,
C'est le mérite des pionniers.

Safwan:

Voulez-vous continuer l'ode?

Et les récitait, le soir, devant ceux qui
Lui rendaient visite.
Ceux-ci se rassemblaient autour de lui à la maison
Devant le feu.
Le poète et les visiteurs
Sont encore dans ma mémoire.

Dima:

Je souhaiterais avoir une enfance pareille,
Passer la soirée avec les visiteurs
Ecoutant les récits captivants,
Et apprenant par cœur les belles poésies.

Iyad:

Nous souhaitons tous avoir la même expérience.
Mais laisse le poète terminer son récit,
Ne l'interrompts pas Dima!

Le poète:

N'hésitez pas de dire ce qui vous vient
A la tête Iyad.
Je continuerai mon récit sur mon père.
Je sens que ceci est un devoir et une dette
Dont je dois m'acquitter.
De lui, j'ai tenu la poésie,

Etait loin de mon pauvre village
Loin comme l'étoile dans le ciel.
Elle était en ville
Pour les fortunés de la ville.
Moi, j'ai reçu mon premier enseignement à la maison.
Mon père était mon maître admirable
Avec lui, j'ai appris à réciter le Coran.
Du patrimoine arabe,
J'ai appris par cœur,
Des récits, et des poésies comme des flammes.
Mon père était mon maître admirable.
Combien il aimait Al-Moutanabbi![1]
Il composait à sa manière, et le chantait!
Les vers de mon père et ses chansons
Sont encore battants d'amour.

Safwan:

Est-ce que votre père était un poète aussi?

Le poète:

Oui... Safwan!
Il était doux. Il écrivait des poésies

---

1 - Al-Mutanabbi est l'un des plus grands poètes arabes. Mort il y a plus de mille ans. Nous apprenons toujours ses poésies par cœur. Et vous en apprendrez un bon nombre lorsque vous serez plus grands, mes enfants.

La conjugaison et la grammaire,

La calligraphie, et la rhétorique

Ce Cheikh merveilleux aimait les gens éclairés

Il combattait les ténèbres par la lettre instruisante.

Les enfants:

Merci à ceux qui ont frayé le chemin pour nous.

Ceux qui ont combattu les ténèbres.

Ils resteront une lumière d'une lueur splendide,

Vivante pour toujours.

Le poète:

(Poursuivant son chant)

Mon père doux, bon et sage,

A passé toute sa vie à la maison,

A notre maison au toit de briques, mes enfants,

Instruisant les petits et les grands,

Les garçons et les filles

Refusant nous voir demi-éclairés[1]

Dima:

N'aviez-vous pas une école?

Le poète:

L'école,

---

1 - Il voulait que les filles soient instruites, aussi bien que les garçons.

Chacun de nous aime son père et est fier de lui.

Nous désirons tellement entendre l'histoire, et la chanter avec vous.

Dima:

Oui, nous désirons entendre l'histoire et la chanter avec le poète des enfants.

Le poète:

Mon amie Dima me confère

Une médaille précieuse.

Merci Dima.

Les enfants:

Alors… au chant… au chant.

Le poète:

(Chante d'une voix paisible et mélodieuse…

Les enfants répètent quelques vers avec lui.)

Dans le petit quartier

Dans notre maison au toit de briques

Mon père a vécu luttant contre les jours difficiles

Il était doux comme une brise d'été,

Comme la poésie.

Il instruisait les petits et les grands.

Dans notre maison, il enseignait le Coran,

Episode 2

Mon Père
Le Cheikh Ahmad

Iyad:

Nous avons appris l'histoire de votre maison sur l'Oronte, le toit en briques rouges comme les ailes de la fête, et les pas du fleuve qui lui murmuraient à l'oreille, matin et soir.

Les enfants:

Quel est le sujet de l'ode que nous allons chanter maintenant?

Dima:

Nous voulons dire: la suite de l'histoire, l'histoire de votre enfance?

Le poète:

Le deuxième tableau que je vais vous présenter, chers amis, est un tableau qui m'est très cher. Il est celui de mon père le cheikh Ahmad.

Iyad:

صورة (2)



Je vous parlerai
De cet enfant arabe.
Qui rêvait d'une nation arabe unie
De révolutions et de gloires
De cet enfant hanté
Depuis son enfance d'une ode
A l'ombre du toit de briques
Je vous parlerai de tout cela
Alors, attendez-moi, les enfants
Entre la maison et le fleuve
Attendez-moi, mes enfants.

Les enfants:

(Tous)

Nous sommes dans l'attente
Nous sommes dans l'attente
Des nouvelles de l'enfant
Hanté depuis son enfance
D'une ode
Avec un air magique
Nous sommes dans l'attente.

Derrière un voile de brume.

La petite Dima:

(Interrompt le poète en s'écriant)

Si on pouvait la visiter.

On la comblerait de poésies

Et lui rappellerait son enfance et son poète

Le poète:

(Poursuivant le récit, accueillant l'idée de Dima avec un sourire).

Entre la maison et l'Oronte

Il y avait un petit

Qui jouait…

Nageait

Ecrivait de la poésie

Rêvait

Errait dans l'infini

Il était petit… très petit

Porté par les rêves, il risquait de s'envoler

(Les enfants répètent):

Il était petit…

Très petit.

Porté par les rêves

Il risquait de s'envoler.

Le poète:

Dans ma poésie

Rouges comme les rêves rosés
Dans les têtes des enfants
Comme les chants de la liberté
Ecrits par les héros.

(Dans les vers suivants le poète est accompagné d'une musique encore plus douce et joyeuse):

J'y suis né avec l'oiseau
Un enfant aspirant à la lumière
Cherchant un crayon et un chant doux
Que l'oiseau ne connaît pas.

(Les enfants d'une voix unie):

Parle-nous de cette maison
Son histoire est de la poésie
Accompagnée de musique
Elle sera un chant pour les enfants
Elle leur appartiendra

Le poète:

(Continuant son récit)

Une maison de pierre et de boue
Nous l'avons construite avec tant de peine
L'image de mon beau village
De ma jolie maison
Reste toujours dans ma mémoire
Disparaissant,
Apparaissant

Dans le giron de l'Oronte.

L'Oronte:

(Représenté par les copains d'Iyad. Il répète le couplet précédent).

Je connais les enfants, sur mon chemin
Je connais les enfants, sur mon chemin
Je coule jusqu'à Antioche
Jusqu'à son village abandonné.
Oublié derrière les fils barbelés noirs,
Dans le giron de l'Oronte.

Le poète:

Ma maison est proche de l'embouchure
De l'Oronte.
Les pas du fleuve sont ses voisins
Il les entend soir et matin,
Les reconnaît aisément
L'Oronte m'a enseigné la poésie,
M'a enseigné les choses les plus douces.

(Le chœur d'enfants, pointant les mains vers l'Oronte):

L'Oronte lui a enseigné la poésie
Il lui a enseigné les choses
Les plus douces.

Le poète:

(Accompagné du chœur des enfants)

Le toit de ma maison est fait de briques

Je n'ai pas oublié ton nom Firas.

Vous êtes tous en ma mémoire.

Je vais retourner maintenant un enfant

Comme vous.

Et je vous raconterai quelques-uns de mes souvenirs, de la première bande de ma vie.

Je commencerai avec notre maison au bord de l'Oronte.)[1]

Iyad:

Allons au chant... et que la musique se fasse entendre.

(Un chœur d'enfants commence à chanter accompagné du poète et de la musique).

Le fleuve Oronte

Ce beau garçon qui coule en Syrie

Terre d'unité et de liberté.

Avançant vers le nord,

Il irrigue la terre

Sur son chemin,

Il connaît les enfants.

Le poète:

(D'une voix profonde et mélodieuse)

Il coule jusqu'à Antioche,

Jusqu'à notre village abandonné.

Oublié derrière les fils barbelés noirs,

1 - L'Oronte : Al-Assï ; fleuve de Syrie. Il a sa source dans l'Anti-Liban , passe à Antioche, et se jette dans la Méditerranée, 500km.

Episode 1

Notre maison au bord de l'Oronte

Le petit Iyad, le pionnier:

(S'adressant à son ami le poète)

Vous m'avez promis de commencer le chant,

De nous raconter votre enfance en odes.

Le poète:

Et moi, je tiens ma promesse Iyad. Mais à condition qu'on commence le chant ensemble... toi, Dima, Safwan et moi... aussi bien que tes copains qui veulent chanter avec nous.

Firas:

(Un des copains d'Iyad)

Pourquoi avez-vous oublié mon nom?

Moi aussi, j'aime la poésie,

Et j'aime chanter avec vous...

Le poète:

صورة (1)



Comme les tristesses étaient grandes!!

Comme les joies étaient petites!!

Je vous parlerai de tout cela Iyad; mais avec la langue douce de la poésie, car il n'y a de plus beau et de plus doux que la langue arabe lorsqu'elle porte les ailes de la poésie, et chante.

« Très belle », m'a interrompu Iyad, en se frottant les mains, « votre idée est très belle ».

Ne vous ai-je pas dit que j'étais d'accord avec vous?

Quand commencerez-vous à écrire?

- Aujourd'hui Iyad, ai-je dit, ce soir même je commencerai la première ode.

La pièce aura pour titre:

« Enfants! Je vous raconte mon enfance. »

Mon petit ami a souri. Ses yeux ont erré dans un songe lointain comme s'il essayait de s'imaginer ce que je dirai dans les épisodes de cette pièce. Puis nous nous sommes séparés.

A mon ami

Et aux enfants arabes de son âge...

Je dédie ces odes.

Damas:
Janvier,1977

Je parlerai de mon père, le cheikh Ahmad – que Dieu fasse sa tombe verdoyante, et rende sa mémoire parfumée et immortelle:

Mon père qui a porté les premiers rayons de lumière à notre village illettré, misérable et négligé, et aux villages voisins,et a passé sa vie à instruire les villageois,petits et grands.

Je parlerai de ma mère, la bonne paysanne qui bien qu'illettrée, elle était un trésor d'amour et de tendresse, et avait de l'ambition qu'elle n'a jamais réalisée.

Des copains du village; mes bons camarades, qui bien que nous nous soyons séparés, ils continuent à se souvenir des jours que nous avons passés ensemble, et à me les rappeler.

De ma tente d'été, que je construisais avec de l'herbe et des branches, au cœur du mûrier géant qui étendait son ombre sur la cour de la maison. Là, je veillais très tard avec la nuit, la lune et les étoiles, avant de m'y endormir.

Je parlerai de mes aventures de chasse avec les copains de l'enfance;

De mon premier recueil de poésie que j'ai composé à neuf ans, calligraphié au roseau « calame », et relié avec de l'étoffe bleue;

De notre vache brune qui était le soutien de notre famille, et la compagne de mon enfance dans les pâturages.

Des pauvres de mon village qui partagent avec tous les pauvres de la nation arabe et de l'humanité joies et tristesses, douleurs et espoirs:

Mais ... comment était votre enfance, vous

les grands?

Parlez-moi, particulièrement, de la vôtre.

De votre temps ?

Que faisiez-vous exactement?

Où avez-vous vécu et joué?

Où avez-vous étudié? Et comment?

Les questions du petit se sont déversées comme s'il voulait savoir tout en un seul instant.

- Doucement mon petit, ai-je dit. Une idée me vient maintenant à l'esprit. Je vais t'en faire part. Si tu l'approuves je commencerai à la réaliser dès aujourd'hui .

- Qu'elle est cette idée, a dit Iyad, avec enthousiasme?

- Ne sois pas pressé, ai-je dit à mon ami.

Laisse-moi te l'exposer d'abord.

Il me vient à l'esprit maintenant de vous écrire une belle pièce poétique, que vous pouvez chanter, jouer, et en apprendre par cœur les parties qui vous plaisent. La poésie est la musique de nos ancêtres... Pourquoi donc ne pas préserver cette grâce et en jouir ?

Je pense à vous écrire une pièce poétique dans laquelle je parlerai de mon petit village dans la région d'Alexandrette, au Nord de la Syrie.

De la maison couverte de briques rouges, là où je suis né; la maison rustique et calme, au bord de l'Oronte.

Prélude

Mes Chers petits,

Salut!

Je vais vous raconter brièvement comment je vous ai écrit cette pièce, et pourquoi je l'ai écrite en épisodes poétiques semblables à de longues odes, qui peuvent être jouées.

Un jour, un de vos copains qui s'appelle Iyad est venu chez moi. Il s'est assis à côté de moi, et nous nous sommes mis à causer: Iyad mettait le bel et élégant uniforme des pionniers, et portait les insignes du camp d'été d'où il vient de rentrer.

Il m'a parlé longtemps de la belle période qu'il a passée au camp; avec des centaines de copains. Il m'a raconté une quantité énorme de souvenirs agréables. Durant son récit, il débordait d'enthousiasme et de dynamisme.

Après l'avoir écouté, avec attention et joie, je lui ai dit:

Vous avez plus de chance que nous, Iyad. Nous n'avons pas connu ces douces jouissances quand nous étions petits. Notre enfance était une sorte de lutte difficile et dure.

Iyad s'est-tu. Un sourire triste a obscurci le petit visage de mon petit ami qui était assis à côté de moi. Il m'a interrompu en disant:

Enfants!
Je vous raconte
mon enfance

Pièce poétique



Et quoiqu'il fasse pour le cacher des autres
Il serait connu.

Combien de gens te plaisent
Avant d'ouvrir la bouche,
Lorsqu'ils parlent ils s'élèvent
Ou baissent dans tes yeux.

La parole et l'intelligence de l'homme
Sont les deux critères
De sa perfection
S'il en manque, il ne lui reste
Que le corps périssable.

Enfin, permettez-moi, chers enfants, de choisir à votre intention quelques vers de ma mu'allaqa. Vous y verrez un résumé de ma sagesse et de mon expérience dans la vie.

Voici ces vers :

Je suis las des soucis de la vie
Et c'est naturel pour quelqu'un
Qui a vécu quatre-vingts ans.

Je trouve que la mort
Agit à l'aveuglette
Celui qu'elle atteint meurt
Et celui qu'elle rate
Vit longtemps et vieillit.

Celui qui fait le bien
Gagne l'honneur
Et qui n'évite pas les insultes
Les reçoit.

Celui qui ne défend pas sa dignité
Sera détruit
Et celui qui ne repousse pas l'oppression
Sera opprimé.

Quelque soit le caractère d'un homme

L'initiative admirable des deux seigneurs arabes : Harim bin Sinan et al-Harith bin Awf m'a touché ; car ils ont réconcilié les deux tribus : Abs et Dhubian, et mis fin à la guerre qui a duré pendant de longues années.

J'ai fait leur éloge dans mes plus beaux poèmes, et je leur ai réservé tout mon amitié et mon estime.

J'ai vécu plus de quatre-vingts ans. Et j'ai été las des problèmes et des soucis infinis de la vie. Ce qui m'a fait dire ce vers très connu :

Je suis las des soucis de la vie

Et c'est naturel pour quelqu'un

Qui a vécu quatre-vingts ans

J'ai dit beaucoup de poésie, mais je ne suis pas sûr que tout vous soit arrivé ; car une grande partie de notre poésie est perdue. C'est que, nous ne savions pas lire et écrire. Des chanteurs apprenaient nos poèmes et les transmettaient d'une génération à une autre. Ainsi vous avez perdu la plupart de votre patrimoine.

Ah, comme vous êtes heureux et chanceux ! D'abord, vous savez lire et écrire. De plus, vous pouvez enregistrer tout ce qui vous passe dans l'esprit en des enregistrements qui préservent tout, même l'intonation de votre voix et la couleur de vos vêtements.

Alors, enregistrez notre œuvre, et conservez-la parmi vos trésors ! Car nous restons des lueurs qui éclairent votre chemin et une provision dont vous avez besoin dans votre combat pour réaliser le plus beau et le meilleur de la vie.

Mes enfants !

Je suis le poète le plus proche de vous. J'aime tout ce qui est beau, paisible et innocent.

J'ai pris en aversion les guerres et les conflits intertribaux, auxquels je préférais la paix et l'entente. Les actes nobles m'émouvaient et m'inspiraient ma plus belle poésie. Je souffrais tellement lorsque je voyais les capacités arabes s'en aller en pure perte, dans les querelles et les incursions infinies.

J'ai crié dans le désert, chanté les valeurs idéales et appelé à l'unité. L'invocation des frères belligérants à la concorde n'est-elle pas un aspect de l'unité que vous combattez actuellement pour réaliser ?

Je suis Zuhair bin abi Sulma ; le poète préislamique considéré unanimement l'un des poètes de la première classe en mon temps, et des auteurs des muallaqas [1].

Ma tribu s'appelle « Muzayna ». Elle comprenait plus d'un poète et d'une poétesse.

J'ai épousé une femme que j'aimais beaucoup. Elle s'appelait «Um Awfa ». J'en ai parlé dans ma mu'allaqa connue largement.

---

1 – Poèmes préislamiques très appréciés.

Nos poètes se présentent
Aux enfants

Zuhair bin abi Sulma



Ma deuxième maison

Ma deuxième maison
Mon école bien aimée
Source de tendresse
Et jardin de promesse

Tu es notre abri
Et le petit paradis
Tu es toujours pour nous
La fleur et la couleur

L'amour pour les cœurs
Et la lumière aux yeux
Tu nous donnes le mieux
Sans demander de prix

Si, un jour, tu appelles
Nous accourons à toi
Grâce à tes soins
Les branches fleurissent
Dans tous les jardins !

Plante pour qu'ils mangent !

Pour embellir la vie
Pour élever la vie
Qu'il est beau de donner !

L'arbre donne les fruits
Le nuage verse la pluie
Et la lune répand la lumière
Qu'il est beau de donner

Plante, pour qu'ils mangent
Tisse, pour qu'ils s'habillent
Et bâtis pour qu'ils s'abritent
Qu'il est beau de donner !

Ô, la bonté des cœurs
Reste avec les hommes
Enseigne-leur le labeur
Et l'amour du don !

Au zoo

J'aime le zoo
J'aime ses beaux oiseaux
J'y vois toutes sortes
D'animaux
Qui sont, tous, beaux

J'aime le léopard
Et ses bariolures
J'aime le tigre
Et sa belle fourrure
Je me réjouis de les voir
Dans leurs cages
Sans subir des dommages

Dans notre zoo
Il y a d'autres animaux
Qui vivent dans les cages
Comme le gracieux kangourou
Et la girafe
Au long cou
Si l'on les laissait choisir
Ils choisiraient
D'en sortir !

Ma petite bibliothèque

Je l'ai construite
De mes mains
Avec des étagères en sapin

J'y ai mis
Tous mes amis
Les livres d'histoire
De science et d'art

Nous causons ensemble
De sujets agréables
Un livre me raconte
Une histoire touchante
Un autre me rapporte
Une invention récente

Et la musique y a sa place
Car, avec elle,
Ma vie de tous les jours
Commence !

Avec nos mains
Même, notre jeu
Nous voulons qu'il soit profitable,
Qu'il joigne l'utile à l'agréable

la gloire est au travail !

La famille travaille

La paresse est notre ennemi
Le travail est notre ami
Notre maison est une ruche
De travail continu
Et d'effort assidu.

Maman se lève du bon matin
Et répand la vie
Dans tous les coins
Papa est partout
Il s'occupe de tout

Moi, j'aime la lecture
Mais, avec les bouquins
J'aime m'occuper
De culture
Et travailler au jardin.

Nous essayons de tout faire

Ma maison

Nous l'avons construite
Dans une clairière
Au bord de la rivière
Un abri charmant
Et un paysage ravissant !

Toute la famille
Y a travaillé
Chacun a fait
De son mieux
Pour y réaliser
Ses vœux.

Ses fenêtres lumineuses
Donnent sur des jardinets
Sur leurs arbres gazouillent
Moineaux et chardonnerets.

Nous l'avons élevée
Par l'amour
Et éclairée par l'espoir
Elle nous verra grandir
Et bâtir un bel avenir.

Sur mon coussin
Sa beauté est sans pareille
Mais elle est bonne à rien.

Elle a, tout de même,
Un amour extrême
Pour la maison
et pour moi-même
Et ceci
Je l'apprécie

Alors
Rêve, ma chatte
Tant que tu veux
Et je te donnerai
Tout ce que je jeux !

Ma chatte

Ma chatte au ruban blanc
S'étire
Après un long sommeil
Et beaucoup de caresses
Lève-toi, ma chère
Et va-t- en !
Le fauteuil est las
De ta paresse !

Quand je me mets à table
Dans la salle à manger
Elle agite sa queue
Et commence à ronronner
Mais si on oublie sa bouffe
Elle montre ses griffes.

Elle est toujours
Sur mon chemin
Et a sa place

La balle

Saute, saute
Dans l'allée
D'un pied à pied
Sans fatigue !
Et sans arrêt !

L'amour des petits
L'amour des grands
Comme un grand oiseau
Qui improvise
Ses chants

Quand l'école finit
Je prends mon calepin
Et sors comme la flèche
Derrière les copains
Qui me cherchent

Et alors,
La balle saute
Dans l'allée
D'un pied à pied
Sans fatigue
Et sans arrêt !

Le petit liseur

J'aime lire!
Je lis des contes
De toutes sortes
Et je m'en réjouis

Je lis tous les matins
Je lis tous les soirs
Je lis sur les fleurs
De toutes les couleurs.

Je lis sur les arbres
Je lis sur les animaux
La charrue du laboureur
Et le métier du tisseur

Je lis sur mon village
Je lis sur ma patrie
Et les histoires des voyages
En d'autres pays.

Mon espoir.

Je viens
Le sourire aux lèvres
Le soleil dans ma poche
J'invite mes petits
A jouir de mes richesses
Et à travailler
Sans cesse!

L'été

J'arrive
Le sourire aux lèvres
Le soleil dans mon manteau
Je viens.
A la fin de l'école
Et j'accueille mes oiseaux.

Mes enfants
Je les répands
Comme les étoiles au ciel
Je leur offre ma fortune
Les belles étoiles
Et la lune.

A mes petits,
Je donne
La mer et la campagne
L'air frais de la montagne
Et j'y vois

L'automne

Les feuilles des arbres
S'envolent sur le chemin
Le nuage déploie
Ses cils mouillés
Le vent gémit
La rivière ondoie

Ô nuage, porteur de pluie
La terre est assoiffée
Déverse-toi
C'est l'automne!

Le sourire aux lèvres
Nous rentrons à l'école
Avec nos chants, nos rêves
Et nos cartables sous l'épaule.
C'est l'automne!

Le printemps

Tout fleurit
Tout verdit

Le printemps se réveille
Et les oiseaux gazouillent:
Le printemps est de retour!

Avant le lever du soleil
Le berger quitte le sommeil
Et s'en va au ravin.
Suivez-le!
Ô, moutons
Et broutez l'herbe humide
De la rosée du matin
Bêlez, à votre tour:
Le printemps est de retour!

La neige

Ô, plumes d'un pigeon blanc
Flocons de neige
Couvrez les branches
De nos arbres
Couvrez nos champs!

Ô, flocons de coton pur
Mélodies d'une chanson
Tambourinez
Sur notre balcon
Et couvrez les maisons!

Ô, neige longtemps attendue!
Tombe en abondance
Et couvre la rue
J'écrirai mon devoir
Et sortirai jouer.

Pendant l'hiver
Je le protégerai
Et le nourrirai
Embrase,
Embrase,
Le foyer!

L'hiver

Allume.
Allume.
Le feu!
Le vent gémit
Et il pleut

Le vent porte un message
Il dit:
Nous avons épargné
aux arbres effeuillés
Les plus belles fleurs
Enflamme,
Enflamme,
Le foyer!

Un oiseau s'enfuit
Du froid de l'hiver
Et grimpa sur ma fenêtre
L'oiseau cherchait abri

La fête

Des habits nouveaux
Des visages heureux
J'embrasse maman
J'embrasse papa
Et je leur dis:
Bonne fête!

Je rejoins mes copains
Qui m'attendent au coin
Devant la balançoire
Qui va et vient,
Monte et descend
Et nous nous disons:
Bonne fête!

Nous sautons tous
Sur les sièges tournants
La gaieté se répand
Dans tous les cœurs
Sur tous les chemins.
Et tout le monde se dit:
Bonne fête!

Tu désaltères les assoiffés
Tu assouvis les affamés
Ô pluie!
Réjouis-toi, ô notre terre
Et embrasse le présent du ciel
Qui se déverse:
Abondance
Herbes et fruits
Sois la bienvenue
Ô douce pluie.

La pluie

La pluie tombe
Et se déverse:
Prospérité
Herbes et fruits.

Ô, notre terre!
Epanouis-toi
Et accueille le cadeau du ciel:
La pluie!

Demain,
Les épis ondoieront
Dans notre champ
Les ruisseaux chanteront
Dans notre terre.
        Des épis, des épis..
        Des ruisseaux, des ruisseaux.

Maman

Un ange qui se penche
Sur mon lit
Avec un souffle de parfum.
Ses yeux rayonnent
D'un secret serein
Ses mains répandent
Un bonheur divin

Maman est l'être le plus cher
Au monde
Et mon idole
Si j'étais un jour poète
J'écrirais les plus belles paroles
Que puisse écrire
Un petit enfant
Et porterais mon chant
A maman !

Les plus beaux chants d'amour
Sont les baisers
De maman.

Au front du paysan

Au front du paysan
A la pioche du paysan
Au bras du paysan
Le matin dédie
Son premier baiser.
Le bras robuste du paysan
Est la passion des champs
Il en tire
Tout ce qu'il désire
De récoltes et de fruits
A profusion
Et tout le pays jouit
De la moisson.

Mon copain le lapin

Un petit corps blanc
Comme une boule de lumière
Court et sautille
Dans la clairière
Cherchant des feuilles vertes
Qu'il emporte et grignote

Je m'approche de lui
Il a peur
Et s'enfuit

Ô, beau lapin
A la douce fourrure
Ne me fuis pas
Fais-moi ton copain
Et allons jouer.

Sésame, ouvre-toi !

Césame, ouvre-toi !
Qu'as-tu, aujourd'hui?

Ouvre-toi!
Avant la nuit
Distribue tes présents !
Aux enfants
Ouvre-leur ton cœur
Répands-toi
Chants et douceurs

Ouvre-toi à nous
Donne-nous des leçons
Maintenant, nous sommes petits
Mais demain, nous grandirons
Et construirons
Un avenir souriant
Un pays florissant.

Oncle Mansour

Oncle Mansour est un menuisier
La scie se réjouit dans sa main
Il travaille le bois en chantant..
Et récitant de la poésie

Un jour, je lui ai dit :
J'ai une poupée,
Mon oncle !
Fais-lui une maison.
Il a hoché la tête et dit :
Je ne refuse rien
Aux enfants.

Après un moment
Je suis retournée le voir
Il avait entre les mains
Une petite maison
Plus belle qu'un nid d'oiseaux.
Oncle Mansour est un artiste
La scie excelle dans sa main.

Dans une colline du Cham
J'ai un nid
Qui rassemble mes trésors uniques
Ah, combien ces trésors
Me manquent !
Mon enfance…
Mes camarades…
Et mes souvenirs heureux…

2004

Une hirondelle de mon pays

Au-delà de mers lointaines
Une hirondelle de mon pays
S'est envolée
Elle a vu
De nouvelles contrées
Et d'étranges choses
Les unes étonnantes
Les autres magnifiques.
Les gens… quelle cohue !
Leur vie… quel confort !
Chacun chantait à sa guise

Mais l'hirondelle de mon pays
S'est sentie solitaire
Un jour
Elle a murmuré au vent
Se plaignant longuement :

La Palestine est ma maison

La Palestine est ma maison,
Le symbole de mon avenir
Mon pays restera
Une passion dans mon cœur
Et une mélodie fière
Sur mes lèvres

Des visages étrangers
Dans ma terre usurpée
Ils occupent ma demeure
Et exploitent mes vergers

Je connais mon chemin
Et les miens retourneront
Aux maisons de leurs grand-pères
A la chaleur de leur terre…

Le chant

Les rivières chantent
Les oiseaux chantent
Et comme les rivières
Et comme les oiseaux
Laissez-moi chanter !

Le matin chante
Les fleurs chantent
Et comme le matin
Et comme les fleurs
Laissez-moi chanter !

La brise chante
J'entends son murmure
Et je chante...

Maman chante une chanson
J'entends sa douce voix
Me bercer,
Et je m'endors.

Sur les hauteurs

Chant d'un troupeau de chèvres paissant sur le haut d'une montagne.

Ô ! Toi brise de la montagne
Brise pure
Nous aimons le soleil
Et la liberté
Dans ces collines

Nous sautillons d'un rocher
A un autre,
Le nuage nous sourit.
Il nous arrose du vert charmant
Et notre vie se peuple de rêves…
Ô, Voisins de la plaine !
Escaladez les sommets..
Vivez avec les cerfs..
Et gloire, aux sommets !

Laisse-moi…
Ecrire de la poésie
Avec des couleurs..
Et vivre en liberté..
Je suis un artiste.

Je peins

Je peins maman
Je peins papa
Avec des couleurs
Je peins mon drapeau
Sur les hauteurs
Je suis un artiste

A la recherche
De belles couleurs
Je voyage…
Mon pays est un trésor
De paysages..

Laisse-moi peindre
La lumière des étoiles
Laisse-moi dessiner
Une barque à voile

Nous écrivons un mot
Il devient
Un air
Nous le chantons
Et planons
Dans l'air.

J'écris un mot

Je tiens mon crayon
J'écris un mot
Je dessine des plumes
Autour du mot

Il devient un oiseau
Et s'envole
Qu'il est beau!
Quand il vole
Regarde-le planer
Dans l'espace

Je tiens mon crayon
J'écris mon nom
L'oiseau volant
est mon nom
je le laisse voler
dans l'espace.

Le cerf-volant

J'ai un cerf-volant
Qui monte dans l'air
Il monte comme l'étoile
Au-dessus du nuage
Au-dessus du vent
Ô cerf-volant !
Grimpe, grimpe
Dans le ciel de la ville
Va à l'est
Va à l'ouest
Ton fil est dans ma main,
Vers l'avenir
Ouvre le chemin.

La balançoire

Monte.. monte !
Comme les oiseaux
Ô, sourire lumineux
Batelet rêveur.

Va en avant
Va en arrière
Plus douce qu'une brise
A travers les fleurs

Qu'elle est belle!
Lors qu'elle voltige
Comme une tourterelle
Comme une onde de parfum
Qui réjouit le cœur.

Le petit peintre

Donnez-moi du papier
Donnez-moi un crayon
Je dessine un oeil
Je dessine un front.

Je dessine un visage
Qui est très beau
Le visage de maman
Est très très beau

Je veux dessiner
Un lapin et un chat
J'appelle le chat
Pour jouer et m'amuser.

J'appelle le lapin
Tout de suite, il vient
C'est un lapereau
Qui aime les enfants.

Donnez-moi des crayons
De toutes les couleurs
Et dites : Bravo
Au petit peintre.

L'arbre

Reste vert,
De fleurs couvert
Arrosé par l'eau
Ô, bel arbre !

Sous tes branches
Nous jouons,
Cache-cache
Tu nous donnes
Le fruit et l'ombre
Ô, bel arbre !

Reste vert,
Et charmant
Garni de fruits
Ravissants
Ô, bel arbre !

Reste vert,
Dans ma patrie
Je t'aime
Comme ma patrie
Ô, bel arbre!

Le champ vert

Le champ vert chante
Avril est arrivé!

Les oiseaux ornent l'arbre
Les chatons miaulent
La brise agréable souffle
La plage répand ses coquillages

Mes moutons s'en vont au pâturage
et saluent le bœuf sur leur chemin
Le champ vert chante
Avril est arrivé!

Les chants



Vous verrez que je ne vous ai pas trompés.
Je ne vous ai pas fait perdre votre temps précieux,
pour une chose futile.
je crois que le grand arbre est le produit
d'une grande semence.
Et le petit qui porte un grand idéal
créera une grande patrie et une vie riche et édifiante...
Chantez donc avec moi
Pour la liberté.
Pour la vie.
Pour le changement et la créativité.

Aux chants dont j'ai parlé dans cette préface, j'ai trouvé utile d'ajouter des spécimens d'autres genres littéraires que j'ai écrits pour vous.

Aussi, j'ai enrichi ce recueil. J'ai choisi, de mon ouvrage intitulé « Nos poètes se présentent aux enfants » un de nos poètes les plus illustres dans l'histoire. Ensuite, j'ai terminé ce travail par « l'histoire de mon enfance » que je vous ai racontée, un jour dans une pièce poétique pour rester proche de vous.

Ainsi, j'ai diversifié les « Mots verdoyants » rassemblés dans ce florilège et écrits à mes chers petits, espérant que je continue à leur écrire, et qu'ils continuent à me chanter.

Sulaiman Al-ISSA
Damas: 1978

Ô nuage, porteur de pluie !
La terre est assoiffée
Déverse-toi
C'est l'automne !

Sa maman le tirait par la main l'incitant à la suivre, tandis qu'il était absorbé dans son jeu avec les feuilles mortes, et dans le poème qu'il mettait en musique tout en chantant.

Moi, je marchais sur le trottoir, près de mon petit ami, écoutant mon poème qui se transformait en une petite symphonie de mouvement, d'amour et d'innocence avec ses pieds.

Nous ne connaissons pas l'un l'autre, mais… je vous assure que le jeu musical du petit chanteur était la récompense la plus chère qu'un poète puisse recevoir pour un poème qu'il a écrit aux enfants.

Les chants que j'écris aux enfants ne sont pas faits pour les amuser..

Dans ce but, un jeu… une balle… auraient été plus utiles et plus désirables.

Ce que je fais, ô chers petits! Est de vous communiquer mon expérience nationale…

Mon expérience humaine..

Mon expérience artistique…

Je vous communique mes soucis et mes rêves..

Et lorsque vous serez un peu plus grands

Notre littérature arabe ne possède pas de poésie pour les enfants.

Nos poètes continuent à avoir honte de mettre un sourire angélique sur les lèvres des enfants, je veux dire, d'écrire un chant pour les petits.

Au fait, je ne sais pas s'ils en ont honte ou s'ils le redoutent...

Le résultat reste le même.

Nos enfants restent privés de beaux chants que j'appelle, les sourires angéliques.

Et notre littérature arabe-en dépit de son histoire grandiose - reste privée de la plus belle de ses sources, je veux dire, de la poésie pour enfants.

Que Dieu soit miséricordieux à notre maître Ahmed Chawqi, qui a ressenti le problème avant moi, et nous a frayé le chemin... quel que soit le chemin.

Il y a quelques jours, un garçon de neuf ans était en train de sauter, poussant de ses petits pieds les feuilles des arbres disséminées sur le trottoir. Il chantait :

Les feuilles des arbres
S'envolent sur le chemin
Le nuage déploie
Ses cils mouillés
Le vent gémit
La rivière ondoie

La lumière est à nous tous
L'amour est à nous tous
Les récoltes vertes
Les biens, les dons
Doivent parvenir à nous tous.

4- Le rythme musical léger et souple. Ce qui fait que le vers ne doit pas comprendre plus de trois ou quatre mots.

Rappelons que la musique représente le poumon de la poésie arabe, avec lequel elle respire.

Elle est le secret de sa beauté, de sa continuité et de son pouvoir sur les générations successives.

Dans le chant que j'écris pour les petits, je tiens à joindre le simple au complexe, le réel à l'imaginaire et le concret à l'abstrait.

Est-ce clair, maintenant, ma petite ?

La petite colombe a hoché la tête affirmativement.

- Je ne veux pas que tu comprennes tout de suite, lui dis-je, je voudrais que tu chantes avec nos enfants. Le but principal de ces poèmes est le chant, le reste viendra ensuite.

- D'accord, dit-elle, et elle s'est envolée.

Mes chers petits !

On m'interroge souvent pourquoi j'ai choisi d'écrire pour les enfants.

Je réponds : Pour qui voulez-vous que j'écrive ? Qu'y a-t-il de plus beau, de plus riche et de plus important ?

Et voyant que la petite colombe voulait une clarification plus étoffée, j'ai repris : Je tiens, ô ma petite, à ce qu'il y a dans le chant que j'écris pour les enfants, les éléments suivants :

1- Le mot doux, gracieux et émouvant qui inspire et évoque des ombres et des couleurs comme dans le vers suivant :

Le sourire de maman

est le secret de ma vie.

2- La belle image poétique qui accompagne l'enfant toute sa vie.

Des fois, je la repère (l'image) dans la vie des enfants et leur environnement.

D'autres, je la puise à leurs rêves et désirs lointains. Comme dans ces vers qui disent :

Je suis libre

Comme les ondes..

Comme la lumière...

Je me retourne

Dans la mer calme

Comme l'oiseau.

3- L'idée noble et généreuse, que l'enfant porte comme un guide dans le chemin de sa vie, et une petite lanterne qui l'éclaire.

Et en voilà un exemple :

Ecrivez-leur de la belle poésie,
De la vraie poésie…
Mes petits amis !
une colombe intelligente
qui s'était posée à ma fenêtre
lorsque j'écrivais ces mots
m'a regardé
curieuse de savoir
ce que j'entendais par
la vraie poésie.
Sans qu'elle m'ait posé la question,
Je lui ai expliqué :
Par la vraie poésie pour enfants, j'entends,
la poésie qui réunit le difficile au facile
et le lointain au proche.
La poésie est facile lorsque les petits la retiennent
et la chantent immédiatement.

Elle est difficile lorsqu'elle contient des notions et des images qui vont un peu au-delà de leur compréhension.

Ce mélange de facilité et de difficulté dans la poésie pour enfants, je le fait intentionnellement et je l'appelle équation poétique.

Une équation qui me coûte de grands efforts pour la réaliser dans chaque poème, et quelques fois, dans chaque vers de poésie, s'il est possible.

Introduction

Avec le soleil, l'air et l'eau
Les fleurs du printemps éclosent..
Avec la musique, le mouvement
et le chant
les enfants s'ouvrent
à tout ce qui est beau et merveilleux.
Laissez l'enfant chanter
bien mieux...
chantez avec lui, vous les grands.
Laissez-le s'épanouir.
La douce et belle parole
que nous mettons sur ses lèvres
est le plus beau cadeau
que nous lui offrons.
Pour que les enfants aiment leur langue,
Pour qu'ils aiment leur terre,
Pour qu'ils aiment :
les hommes, les fleurs, le printemps et la vie
Apprenez-leur des chants exquis,

Les enfants

Ils stimulent
Les pulsations défaillantes
De mes veines
Lorsqu'ils chantent
Les mots que j'écris
Pour eux

Je leur ai donné
Tout ce que j'ai pu
Car avec l'enfance
Je renais chaque jour

Ah! Comme je souhaite
Etre un conte
Long et verdoyant
Qui les bercent
Dans leur lit.

Sulaiman Al-ISSA

Mots Verdoyants Pour les enfants

Traduits en français

Par

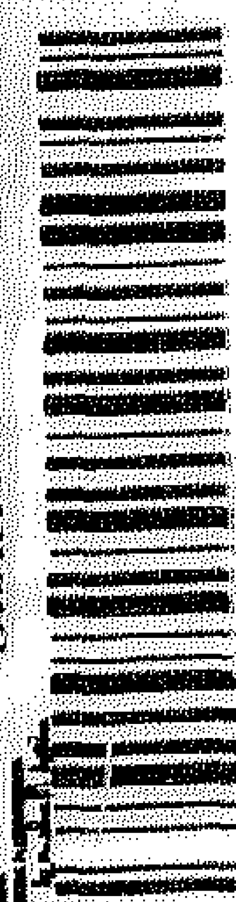
Dr. Malaka ABIAD

Mots Verdoyants
Pour les enfants

Sulaiman AL-ISSA

Mots verdoyants

pour les enfants



Traduits par Dr.
Malaka ABIAD



سعر النسخة داخل القطر ١٤٥ ل.س

في الأقطار العربية مايعادل ٢٩٠ ل.س

٢٠٠٥